كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة

وهو الكتاب العاشر: من ربع العادات الثاني من كتب إحياء علوم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق كل شيء فأحسن خلقه وترتيبه، وأدب نبيه محمدًا ﷺ فأحسن تأديبه، وزكى أوصافه وأخلاقه ثم اتخذه صفيه وحبيبه، ووفق للاقتداء به من أراد تهذيبه؛ وحرم عن التخلق بأخلاقه من أراد تخييبه، وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم كثيرًا.

أما بعد: فإن آداب الظواهر عنوان آداب البواطن، وحركات الجوارح ثمرات الخواطر، والأعمال نتيجة الأخلاق والآداب رشح المعارف، وسرائر القلوب هي مغارس الأفعال ومنابعها، وأنوار السرائر هي التي تشرق على الظواهر فتزينها وتجليها، وتبدل بالمحاسن مكارهها ومساويها. ومن لم يخشع قلبه لم تخشع جوارحه. ومن لم يكن صدره مشكاة الأنوار الإلهية لم يفض على ظاهره جمال الآداب النبوية، ولقد كنت عزمت على أن أختم ربع العادات من هذا الكتاب بكتاب جامع لآداب المعيشة لئلا يشق على طالبها استخراجها من جميع هذه الكتب، ثم رأيت كل كتاب من ربع العادات قد أتى على جملة من الآداب فاستثقلت تكريرها وإعادتها، فإن طلب الإعادة ثقيل والنفوس مجبولة على معاداة المعادات، فرأيت أن أقتصر في هذا الكتاب على ذكر آداب رسول الله ﷺ وأخلاقه المأثورة عنه بالإسناد، فأسردها مجموعة فصلًا فصلًا محذوفة الأسانيد ليجتمع فيه مع جميع الآداب تجديد الإيمان وتأكيده بمشاهدة أخلاقه الكريمة التي شهد آحادها على القطع بأنه أكرم خلق الله تعالى وأعلاهم رتبة وأجلهم قدرًا فكيف مجموعها؟ ثم أضيف إلى ذكر أخلاقه ذكر خلقته، ثم ذكر معجزاته التي صحت بها الأخبار ليكون ذلك معربًا عن مكارم الأخلاق والشيم، منتزعًا عن آذان الجاحدين لنبوّته صمام الصمم. والله تعالى ولي التوفيق للاقتداء بسيد المرسلين في الأخلاق والأحوال وسائر معالم الدين فإنه دليل المتحيرين ومجيب دعوة المضطرين. ولنذكر فيه أولًا بيان تأديب الله تعالى إياه بالقرآن، ثم بيان جوامع من محاسن أخلاقه، ثم بيان جملة من آدابه وأخلاقه، ثم بيان كلامه وضحكه، ثم بيان أخلاقه وآدابه في الطعام، ثم بيان أخلاقه وآدابه في اللباس، ثم بيان عفوه مع القدرة ثم بيان إغضائه عما كان يكره، ثم بيان سخاوته وجوده، ثم بيان شجاعته وبأسه، ثم بيان تواضعه، ثم بيان صورته وخلقته، ثم بيان جوامع معجزاته وآياته ﷺ.

* * *

بيان تاديب الله تعالى حبيبه وصفيه محمدًا ﷺ بالقرآن:

كان رسول الله ﷺ كثير الضراعة والابتهال دائم السؤال من الله تعالى أن يزينه بمحاسن الآداب ومكارم الأخلاق، فكان يقول في دعائه: «اللَّهُمَّ حَسِّنْ خَلْقِي وَخُلُقِي»(١)، ويقول: «اللَّهُمَّ جَنِّبْنِي مُنْكَرَاتِ الأَخْلاَقِ»(٢)، فاستجاب الله تعالى دعاءه وفاء بقوله عز وجل: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠] فأنزل عليه القرآن وأدبه به فكان خُلُقه القرآن.

قال سعد بن هشام: دخلت على عائشة رضي الله عنها وعن أبيها فسألتها عن أخلاق رسول الله ﷺ فقالت: أما تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، قالت: «كان خُلُق رسول الله ﷺ القرآن»(٣).

وإنما أدبه القرآن بمثل قوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩] وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ﴾ [النحل: ٩٠] وقوله: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧] وقوله: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣] وقوله: ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ١٣] وقوله: ﴿وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [النور: ٢٢] وقوله: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤] وقوله: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤] وقوله: ﴿ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات: ١٢]، ولما كسرت رباعيته وشج يوم أُحُد فجعل الدم يسيل على وجهه وهو يمسح الدم ويقول: «كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ خَضَّبُوا وَجْهَ نَبِيِّهِمْ بِالدَّمِ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ»(٤)،

---

٢٠ كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة

(١) صحيح: حديث: كان يقول في دعائه «اللهم حسن خلقي وخلقي». أخرجه أحمد من حديث ابن مسعود ومن حديث عائشة ولفظهما «اللهم أحسنت خلقي فأحسن خلقي» وإسنادهما جيد وحديث ابن مسعود رواه ابن حبان [أحمد: ٣٨١٣، انظر صحيح الترغيب: ٢٦٥٧].

(٢) صحيح: حديث «اللهم جنبني منكرات الأخلاق». أخرجه الترمذي وحسنه والحاكم وصححه واللفظ له من حديث قطبة بن مالك وقال الترمذي «اللهم إني أعوذ بك» [الترمذي: ٣٥٩١، انظر صحيح الجامع: ١٢٩٨].

(٣) صحيح: حديث سعد بن هشام: دخلت على عائشة فسألتها عن أخلاق رسول الله ﷺ فقالت: كان خلقه القرآن.

رواه مسلم ووهم الحاكم في قوله إنهما لم يخرجاه [مسلم: ٧٤٦].

(٤) صحيح: حديث: كسرت رباعيته وشج ﷺ يوم أحد فجعل الدم يسيل على وجهه وهو يمسح الدم ويقول «كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى ربهم» فأنزل الله تعالى ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨]

فأنزل الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران :١٢٨] تأديبًا له على ذلك.

وأمثال هذه التأديبات في القرآن لا تحصر وهو عليه السلام المقصود الأول بالتأديب والتهذيب، ثم منه يشرق النور على كافة الخلق فإنه أدب بالقرآن وأدب الخلق به، ولذلك قال ﷺ: «بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاَقِ»(١). ثم رغب الخلق في محاسن الأخلاق بما أوردناه في كتاب رياضة النفس وتهذيب الأخلاق فلا نعيده، ثم لما أكمل الله تعالى خلقه أثنى عليه فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم :٤] فسبحانه ما أعظم شأنه وأتم امتنانه، ثم انظر إلى عميم لطفه وعظيم فضله كيف أعطى ثم أثنى؟ فهو الذي زينه بالخلق الكريم ثم أضاف إليه ذلك فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم :٤] ثم بيَّن رسول الله ﷺ للخلق أن الله يحب مكارم الأخلاق ويبغض سفسافها(٢) قال علي رضي الله عنه: يا عجبًا لرجل مسلم يجيئه أخوه المسلم في حاجة فلا يرى نفسه للخير أهلًا فلو كان لا يرجو ثوابًا ولا يخشى عقابًا لقد كان ينبغي له أن يسارع إلى مكارم الأخلاق، فإنها مما تدل على سبيل النجاة. فقال له رجل: أسمعته من رسول الله ﷺ؟ فقال: نعم وما هو خير منه لما أتى بسبايا طيىء وقفت جارية في السبي فقالت: يا محمد إن رأيت أن تخلي عني ولا تشمت بي أحياء العرب فإني بنت سيد قومي وإن أبي كان يحمي الذمار ويفك العاني ويشبع الجائع ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة قط، أنا ابنة حاتم الطائي. فقال ﷺ: «يَا جَارِيَةُ هذِهِ صِفَةُ المُؤْمِنِينَ حَقًّا لَوْ كَانَ أَبُوكِ مُسْلِمًا لَتَرَحَّمْنا عَلَيْهِ خَلُّوا عَنْها فَإِنَّ أَبَاهَا كَانَ يُحِبُّ مَكَارِمَ الأَخْلاَقِ وَإِنَّ الله يُحِبُّ مَكَارِمَ الأَخْلاَقِ» فقام أبو بردة بن نيار فقال: يا رسول الله، الله يحب مكارم الأخلاق؟ فقال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ إِلاَّ حَسَنُ الأَخْلاَقِ»(٣)، وعن معاذ بن جبل عن النبي ﷺ

أخرجه مسلم من حديث أنس وذكره البخاري تعليقا [**أخرجه البخاري تعليقًا عقب حديث: ٤٠٦٨، مسلم متصلًا: ١٧٩١**].

(١) صحيح: حديث «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق». أخرجه أحمد والحاكم والبيهقي من حديث أبي هريرة قال الحاكم صحيح على شرط مسلم وقد تقدم في آداب الصحبة [**أحمد: ٨٧٢٩، انظر صحيح الجامع: ٢٨٣٣**].

(٢) صحيح: حديث «إن الله يحب معالي الأخلاق ويبغض سفسافها». أخرجه البيهقي من حديث سهل بن سعد متصلا ومن رواية طلحة بن عبيد الله بن كريز مرسلا ورجالهما ثقات [**انظر السلسلة الصحيحة: ١٣٧٨**].

(٣) موضوع: حديث علي قوله: واعجبا لرجل مسلم يجيئه أخوه المسلم في حاجة فلا يرى نفسه للخير أهلا فلو كان لا يرجو ثوابا ولا يخشى عقابا لقد كان ينبغي أن يسارع إلى مكارم الأخلاق فإنها مما تدل على سبيل النجاة. فقال له رجل: أسمعته من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم؟ فقال نعم وما هو خير منه لما أتى بسبايا طيء وقفت جارية في السبي فقالت: يا محمد إني رأيت أن تخلي عني ولا تشمت بي أحياء العرب فإني بنت سيد قومي وإن أبي كان يحمي الذمار ويفك العاني ويشبع الجائع ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة قط، أنا ابنة حاتم الطائي. فقال ﷺ «يا جارية هذه صفة المؤمنين حقا لو كان أبوك مسلما لترحمنا عليه، خلوا عنها فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق وإن الله يحب مكارم الأخلاق» فقام أبو بردة بن نيار

قال: «إِنَّ الله حَفَّ الإِسْلاَمَ بِمَكَارِمِ الأَخْلاَقِ وَمَحَاسِنِ الأَعْمَالِ»[(١)] ، ومن ذلك حسن المعاشرة، وكرم الصنيعة، ولين الجانب، وبذل المعروف، وإطعام الطعام، وإفشاء السلام، وعيادة المريض المسلم برًا كان أو فاجرًا، وتشييع جنازة المسلم وحسن الجوار لمن جاورت مسلمًا كان أو كافرًا ـ وتوقير ذي الشيبة المسلم، وإجابة الطعام، والدعاء عليه والعفو والإصلاح بين الناس، والجود والكرم والسماحة، والابتداء بالسلام، وكظم الغيظ، والعفو عن الناس، واجتناب ما حرّمه الإسلام من اللهو والباطل والغناء والمعازف كلها وكل ذي وتر وكل ذي دخل والغلبة والكذب والبخل والشح والجفاء والمكر والخديعة والنميمة، وسوء ذات البين، وقطيعة الأرحام، وسوء الخلق والتكبر والفخر والاختيال والاستطالة والبذخ والفحش والتفحش والحقد والحسد والطيرة والبغي والعدوان والظلم. قال أنس رضي الله عنه: فلم يدع نصيحة جميلة إلا وقد دعانا إليها وأمرنا بها ولم يدع غشًا ـ أو قال عيبًا، أو قال شيئًا ـ إلا حذرَناه ونهانا عنه[(٢)] . ويكفي من ذلك كله هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ [النحل: ٩٠] الآية. وقال معاذ: أوصاني رسول الله ﷺ فقال: «يَا مَعَاذُ أُوصِيكَ بِاتِّقَاءِ الله وَصِدْقِ الحَدِيثِ وَالوَفَاءِ بِالعَهْدِ وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ وَتَرْكِ الخِيَانَةِ وَحِفْظِ الجَارِ وَرَحْمَةِ اليَتِيمِ وَلِينِ الكَلاَمِ وَبَذْلِ السَّلاَمِ وَحُسْنِ العَمَلِ وَقِصَرِ الأَمَلِ وَلُزُومِ الإِيمَانِ وَالتَّفَقُّهِ فِي القُرْآنِ وَحُبِّ الآخِرَةِ وَالجَزَعِ مِنَ الحِسَابِ وَخَفْضِ الجَنَاحِ، وَأَنْهَاكَ أَنْ تَسُبَّ حَكِيمًا أَوْ تُكَذِّبَ صَادِقًا أَوْ تُطِيعَ آثِمًا أَوْ تَعْصِيَ إِمَامًا عَادِلاً أَوْ تُفْسِدَ أَرْضًا، وَأُوصِيكَ بِاتِّقَاءِ الله عِنْدَ كُلِّ حَجَرٍ وَشَجَرٍ وَمَدَرٍ، وَأَنْ تُحْدِثَ لِكُلِّ ذَنْبٍ تَوْبَةَ السِّرِّ بِالسِّرِّ وَالعَلاَنِيَةَ بِالعَلاَنِيَةِ»[(٣)] ، فهكذا أدب عباد الله ودعاهم إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب.

* * *

فقال: يا رسول الله، الله يحب مكارم الأخلاق؟ فقال «والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة إلا حسن الأخلاق». أخرجه الترمذي الحكيم في نوادر الأصول بإسناد فيه ضعف [انظر السلسلة الضعيفة: ٥٣٩٧].

(١) حديث معاذ «حف الإسلام بمكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال». بطوله لم أقف له على أصل ويغني عنه حديث معاذ الآتي بعده بحديث.

(٢) حديث أنس «لم يدع ﷺ نصيحة جميلة إلا وقد دعانا إليها وأمرنا بها». لم أقف له على إسناد وهو صحيح من حيث الواقع.

(٣) ضعيف: حديث «يا معاذ أوصيك باتقاء الله وصدق الحديث والوفاء بالعهد وأداء الأمانة وترك الخيانة ـ وحفظ الجار ورحمة اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وحسن العمل وقصر الأمل ولزوم الإيمان والتفقه في القرآن وحب الآخرة والجزع من الحساب وخفض الجناح، وأنهاك أن تسب حكيما أو تكذب صادقا أو تطيع آثما وتعصي إماما عادلا أو تفسد أرضنا وأوصيك باتقاء الله عند كل حجر وشجر ومدر، وأن تحدث لكل ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية». أخرجه أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الزهد وقد تقدم في آداب الصحبة [انظر ضعيف الترغيب: ١٨٤١].

بيان جملة من محاسن أخلاقه التي جمعها بعض العلماء والتقطها من الأخبار:

فقال: كان ﷺ أحلم الناس[١] ، وأشجع الناس[٢] ، وأعدل الناس[٣] ، وأعف الناس لم تمس يده قط يد امرأة لا يملك رقها أو عصمة نكاحها أو تكون ذات محرم منه[٤] ، وكان أسخى الناس[٥] ، لا يبيت عنده دينار ولا درهم وإن فضل شيء ولم يجد من يعطيه وفجأه الليل لم يأوِ إلى منزله حتى يتبرأ منه إلى من يحتاج إليه[٦] ، لا يأخذ مما آتاه الله إلا قوت عامه فقط من أيسر ما يجد من التمر والشعير ويضع سائر ذلك في سبيل الله[٧] ، لا يسأل شيئًا إلا

---

(١) حديث «كان ﷺ أحلم الناس». أخرجه أبو الشيخ في كتاب أخلاق رسول الله ﷺ من رواية عبد الرحمن بن أبزى: كان رسول الله عليه وسلم من أحلم الناس... الحديث. وهو مرسل. وروى أبو حاتم بن حبان من حديث عبد الله بن سلام في قصة إسلام زيد بن شعثة من أحبار اليهود وقول زيد لعمر بن الخطاب: يا عمر كل علامات النبوة قد عرفتها في وجه رسول الله صلى عليه وسلم حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهما منه يسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلما فقد اختبرتهما... الحديث».

(٢) صحيح: حديث «أنه كان أشجع الناس». متفق عليه من حديث أنس [البخاري: ٢٨٢٠، مسلم: ٢٣٠٧].

(٣) حديث «كان أعدل الناس». أخرجه الترمذي في الشمائل من حديث علي بن أبي طالب في الحديث الطويل في صفته ﷺ: لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه وفيه. قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده في الحق سواء... الحديث. وفيه من لم يسم [انظر الشمائل: ص ٢٣].

(٤) صحيح: حديث «كان أعف الناس لم تمس يده قط يد امرأة لا يملك رقها أو عصمة نكاحها أو تكون ذات محرم له». أخرجه الشيخان من حديث عائشة: ما مست يد رسول الله ﷺ يد امرأة إلا امرأة يملكها [البخاري: ٧٢١٤، مسلم: ١٨٦٦].

(٥) حديث «كان ﷺ أسخى الناس». أخرجه الطبراني في الأوسط من حديث أنس «فضلت على الناس بأربع: بالسخاء والشجاعة...» الحديث [انظر السلسلة الضعيفة: ١٥٩٧، وقال الألباني: باطل]. ورجاله ثقات. وقال صاحب الميزان إنه منكر وفي الصحيحين من حديثه: كان رسول الله ﷺ أجود الناس واتفقا عليه من حديث ابن عباس. وتقدم في الزكاة [البخاري: ٢٨٢٠، مسلم: ٢٣٠٧ عن أنس، البخاري: ٦، مسلم: ٢٣٠٨عن ابن عباس].

(٦) حديث: كان لا يبيت عنده دينار ولا درهم قط، وإن فضل ولم يجد من يعطيه وفَجَأَهُ الليلُ، لم يأو إلى منزله حتى يبرأ منه إلى من يحتاج إليه.

أخرجه أبو داود من حديث بلال في حديث طويل فيه: أهدى صاحب فدك لرسول الله ﷺ أربع ركائب عليهن كسوة وطعام وبيع بلال لذلك ووفاء دينه ورسول الله ﷺ قاعد في المسجد وحده [أبي داود: ٣٠٥٥، انظر صحيح أبي داود]. وفيه: قال «فضل شيء» قلت: نعم، ديناران قال «انظر أن تريحني منهما فلست بداخل على أحد من أهلي حتى تريحني منهما» فلم يأتنا أحد فبات في المسجد حتى أصبح وظل في المسجد اليوم الثاني حتى إذا كان في آخر النهار جاء راكبان فانطلقت بهما فكسوتهما وأطعمتهما حتى إذا صلى العتمة دعاني فقال: «ما فعل الذي قبلك؟» قلت: قد أراحك الله منه فكبر وحمد الله شفقا من أن يدركه الموت وعنده ذلك ثم اتبعته حتى جاء أزواجه... الحديث. وللبخاري من حديث عقبة بن الحارث: ذكرت وأنا في الصلاة فكرهت أن يمسي ويبيت عندنا فأمرت بقسمته. ولأبي عبيد في غريبه من حديث الحسن بن محمد مرسلا: كان لا يقبل مالا عنده ولا يبيته [البخاري: ١٢٢١].

(٧) صحيح: حديث: كان لا يأخذ مما آتاه الله إلا قوت عامه فقط من أيسر ما يجد من التمر والشعير ويضع

أعطاه[١] ، ثم يعود على قوت عامه فيؤثر منه حتى إنه ربما احتاج قبل انقضاء العام إن لم يأته شيء[٢] ، وكان يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم في مهنة أهله[٣] ، ويقطع اللحم معهن[٤]، وكان أشدّ الناس حياء لا يثبت بصره في وجه أحد[٥] ، ويجيب دعوة العبد والحر[٦] ، ويقبل الهدية ولو أنها جرعة لبن أو فخذ أرنب ويكافيء عليها[٧] ، ويأكلها ولا

سائر ذلك في سبيل الله.

متفق عليه نحوه من حديث عمر بن الخطاب وقد تقدم في الزكاة [البخاري: ٥٣٥٧، مسلم: ١٧٥٧].

(١) صحيح: حديث: كان لا يسأل شيئا إلا أعطاه [انظر: السلسلة الصحيحة: ٢١٠٩].

أخرجه الطيالسي والدارمي من حديث سهل بن سعد وللبخاري من حديثه: في الرجل الذي سأله الشملة فقيل له سألته إياها وقد علمت أنه لا يرد سائلا... الحديث [البخاري: ٦٠٣٦]. ولمسلم من حديث أنس: ما سئل على الإسلام شيئا إلا أعطا [مسلم: ٢٣١٢]. وفي الصحيحين من حديث جابر: ما سئل شيئا قط فقال: لا [البخاري: ٦٠٣٤، مسلم: ٢٣١٢].

(٢) صحيح: حديث: أنه كان يؤثر مما ادخر لعياله حتى ربما احتاج قبل انقضاء العام. هذا معلوم ويدل عليه ما رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث ابن عباس: أنه ﷺ توفي ودرعه مرهونة بعشرين صاعا من طعام أخذه لأهله [الترمذي: ١٢١٤، والنسائي: ٤٦٥١، وابن ماجه: ٢٤٣٩، انظر صحيح الترمذي]. وقال ابن ماجه بثلاثين صاعا من شعير. وإسناده جيد وللبخاري من حديث عائشة: توفي ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين. [البخاري: ٢٩١٦] وفي رواية البيهقي: بثلاثين صاعا من شعير .

(٣) صحيح: حديث: وكان ﷺ يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم في مهنة أهله.

أخرجه أحمد من حديث عائشة: كان يخصف نعله ويخيط ثوبه ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته [أحمد: ٢٤٢٢٨، انظر صحيح الجامع: ٤٩٣٧]. ورجاله رجال الصحيح ورواه أبو الشيخ بلفظ: ويرقع الثوب. وللبخاري من حديث عائشة: كان يكون في مهنة أهله [البخاري: ٦٧٦].

(٤) صحيح: حديث: أنه كان يقطع اللحم.

أخرجه أحمد من حديث عائشة: أرسل إلينا آل أبي بكر بقائمة شاة ليلا فأمسكت وقطع رسول الله ﷺ - أو قالت - فأمسك رسول الله ﷺ وقطعت [أحمد: ٢٤١١٠، انظر صحيح الترغيب: ٣٢٧٦]. وفي الصحيحين من حديث عبد الرحمن ابن أبي بكر في أثناء حديث: وأيم الله ما من الثلاثين ومائة إلا حز له رسول الله ﷺ من سواد بطنها [البخاري: ٢٦١٨، مسلم: ٢٠٥٦].

(٥) حديث: كان من أشد الناس حياء لا يثبت بصره في وجه أحد.

أخرجه الشيخان من حديث أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها [البخاري: ٣٥٦٢، مسلم: ٢٣٢٠].

(٦) حديث: كان يجيب دعوة العبد والحر.

أخرجه الترمذي وابن ماجه والحاكم من حديث أنس: كان يجيب دعوة المملوك. قال الحاكم صحيح الإسناد [الترمذي: ١٠١٧، ابن ماجه: ٢٢٩٦، انظر صحيح الجامع: ٤٩٤] . قلت: بل ضعيف وللدارقطني في غرائب مالك وضعفه والخطيب في أسماء من روى عن مالك من حديث أبي هريرة: كان يجيب دعوة العبد إلى أي طعام دعي ويقول «لو دعيت إلى كراع لأجبت» [البخاري: ٢٥٦٨]. وهذا بعمومه دال على إجابة دعوة الحر وهذه القطعة الأخيرة عند البخاري من حديث أبي هريرة وقد تقدم وروى ابن سعد من رواية حمزة بن عبد الله بن عتبة: كان لا يدعوه أحمر ولا أسود من الناس إلا أجابه... الحديث. وهو مرسل.

(٧) حديث: كان يقبل الهدية ولو أنها جرعة لبن أو فخذ أرنب ويكافئ عليها.

أخرجه البخاري من حديث عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية ويثيب عليها [البخاري: ٢٥٨٥] . وأما ذكر: جرعة اللبن، وفخذ الأرنب، ففي الصحيحين من حديث أم الفضل: أنها أرسلت بقدح لبن إلى النبي ﷺ وهو

يأكل الصدقة[١] ، ولا يستكبر عن إجابة الأمة والمسكين[٢] ، يغضب لربه ولا يغضب لنفسه[٣] ، وينفذ الحق وإن عاد ذلك عليه بالضرر أو على أصحابه. وعرض عليه الانتصار بالمشركين على المشركين وهو في قلة وحاجة إلى إنسان واحد يزيده في عدد من معه فأبى وقال: أنا لا أنتصر بمشرك[٤] ، وجد من فضلاء أصحابه وخيارهم قتيلًا بين اليهود فلم يحف عليهم ولا زاد على مر الحق بل وداه بمائة ناقة وإن بأصحابه لحاجة إلى بعير واحد يتقوون به[٥] ، وكان يعصب الحجر على بطنه مرة من الجوع[٦] ومرة يأكل ما حضر ولا يرد ما وجد ولا يتورع من مطعم حلال وإن وجد تمرًا دون خبز أكله[٧] ، وإن وجد شواء أكله وإن وجد

واقف بعرفة فشربه [البخاري: ٥٦١٨، مسلم: ١١٢٣] . ولأحمد من حديث عائشة: أهدت أم سنبلة لرسول الله ﷺ لبنا... الحديث [أحمد: ٢٤٤٨٩] . وفي الصحيحين من حديث أنس: أن أبا طلحة بعث بورك أرنب أو فخذها إلى رسول الله ﷺ فقبله [البخاري: ٢٥٧٢، مسلم: ١٩٥٣].

(١) صحيح: حديث «كان يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة». متفق عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم [البخاري: ٢٥٧٦، مسلم: ١٠٧٧].

(٢) حديث «كان لا يستكبر أن يمشي مع المسكين». أخرجه النسائي والحاكم من حديث عبد الله بن أبي أوفى بسند صحيح وقد تقدم في الباب الثاني من آداب الصحبة ورواه الحاكم أيضا من حديث أبي سعيد الخدري وقال صحيح على شرط الشيخين.

(٣) حديث «كان يغضب لربه ولا يغضب لنفسه». أخرجه الترمذي في الشمائل من حديث هند بن أبي هالة وفيه: وكان لا تغضبه الدنيا وما كان منها فإذا تعدى الحق لم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها. وفيه من لم يسم.

(٤) صحيح: حديث: وينفذ الحق وإن عاد ذلك بالضرر عليه وعلى أصحابه عرض عليه الانتصار بالمشركين على المشركين وهو في قلة وحاجة إلى إنسان واحد يزيد في عدد من معه فأبى وقال «أنا لا أستنصر بمشرك». أخرجه مسلم عائشة: خرج رسول الله ﷺ فلما كان بِحَرَّةِ الوبرة أدركه رجل قد كان يذكر منه جرأة ونجدة ففرح به أصحاب رسول الله ﷺ حين رأوه فلما أدركه قال جئت لأتبعك وأصيب معك فقال له «أتؤمن بالله ورسوله» قال: لا. قال: «فارجع فلن أستعين بمشرك...» الحديث [مسلم: ١٨١٧].

(٥) صحيح: حديث: وجد من فضلاء أصحابه وخيارهم قتيلا بين اليهود فلم يحف عليهم ولا زاد على مر الحق بل وداه بمائة ناقة وإن بأصحابه لحاجة إلى بعير واحد يتقوون به.

متفق عليه من حديث سهل بن أبي حثمة ورافع بن خديج والرجل الذي وجد مقتولا هو عبد الله بن سهل الأنصاري [البخاري: ٣١٧٣، مسلم: ١٦٦٩ عن سهل بن أبي حثمة، والبخاري: ٦١٤٢، مسلم: ١٦٦٩ عن رافع بن خديج].

(٦) حديث كان يعصب الحجر على بطنه من الجوع [البخاري: ٤١٠١، مسلم: ٢٠٣٩].

متفق عليه من حديث جابر في قصة حفر الخندق وفيه: فإذا رسول الله ﷺ شد على بطنه حجرا، وأغرب ابن حبان فقال في صحيحه إنما هو الحجز - بضم الحاء وآخره زاي: جمع حجزة - وليس بمتابع على ذلك. ويرد على ذلك ما رواه الترمذي من حديث أبي طلحة: شكونا إلى رسول الله ﷺ الجوع ورفعنا عن بطوننا عن حجر فرفع رسول الله ﷺ عن حجرين. ورجاله كلهم ثقات [الترمذي: ٢٣١٧، انظر ضعيف الترغيب: ١٩٠٧].

(٧) حديث: كان يأكل ما حضر ولا يرد ما وجد ولا يتورع من مطعم حلال إن وجد تمرا دون خبز أكله وإن وجد خبز بر أو شعير أكله وإن وجد حلوا أو عسلا أكله وإن وجد لبنا دون خبز اكتفى به وإن وجد بطيخا أو رطبا أكله. انتهى. هذا كله معروف من أخلاقه ففي الترمذي من حديث أم هانئ دخل على النبي ﷺ فقال «أعندك

خبز برّ أو شعير أكله وإن وجد حلوًا أو عسلًا أكله، وإن وجد لبنًا دون خبز اكتفى به وإن وجد بطيخًا أو رطبًا أكله، لا يأكل متكئًا[١]، ولا على خوان[٢] منديله باطن قدميه[٣]، لم يشبع من خبز بر ثلاثة أيام متوالية[٤]، حتى لقي الله تعالى إيثارًا على نفسه لا فقرًا ولا بخلًا يجيب الوليمة[٥] ويعود المرضى[٦]، ويشهد الجنائز ويمشي وحده بين أعدائه بلا حارس[٧]، أشدّ

شيء» [انظر الشمائل: ١٤٦، وحسنه الألباني] . قلت: لا، إلا خبز يابس وخل فقال: «هات» الحديث، وقال حسن غريب وفي كتاب الشمائل لأبي الحسن بن الضحاك بن المقري من رواية الأوزاعي قال: قال رسول الله ﷺ «ما أبالي ما رددت به الجوع» [انظر السلسلة الضعيفة: ٢٣٧٤]، وهذا معضل، ولمسلم من حديث جابر: أن النبي ﷺ سأل أهله الأدم فقالوا: ما عندنا إلا خل، فدعا به... الحديث [مسلم: ٢٠٥٢] . وله من حديث أنس: رأيته مقعيا يأكل تمرات [مسلم: ٢٠٤٤]، والترمذي وصححه من حديث أم سلمة أنها قربت إليه جنبا مشويا فأكل منه... الحديث[الترمذي: ٥٤١٦، مسلم: ٢٩٧٠] . وللشيخين من حديث عائشة: ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام تباعا خبز بر حتى مضى لسبيله[البخاري: ٥٤١٦، مسلم: ٢٩٧٠]. لفظ مسلم وفي رواية له: ما شبع من خبز شعير يومين متتابعين [مسلم: ٢٩٧٠]. والترمذي وصححه وابن ماجه من حديث ابن عباس: كان أكثر خبزهم الشعير[الترمذي: ٢٣٦٠، ابن ماجه: ٣٣٤٧، انظر صحيح الترغيب: ٣٢٦٤]. وللشيخين من حديث عائشة: كان يحب الحلواء والعسل [البخاري: ٥٤٣١، مسلم: ١٤٧٤]. ولهما من حديث ابن عباس: أن النبي ﷺ شرب لبنا فدعا بماء فمضمض [البخاري: ٢١١، مسلم: ٣٥٨]. والنسائي من حديث عائشة كان يأكل الرطب بالبطيخ وإسناده صحيح [أبي داود: ٣٨٣٦، الترمذي: ١٨٤٣، انظر السلسلة الصحيحة: ٥٧].

(١) صحيح: حديث: أنه كان لا يأكل متكئا [أبو داود: ٣٧٧٠، ابن ماجه: ٢٤٤، انظر السلسلة الصحيحة: ٢١٠٤].

تقدم في آداب الأكل من الباب الأول.

(٢) صحيح: حديث: أنه كان لا يأكل على خوان [البخاري: ٦٤٥].

تقدم في الباب المذكور.

(٣) ضعيف: حديث: كان منديله باطن قدمه.

لا أعرفه من فعله وإنما المعروف فيه ما رواه ابن ماجه من حديث جابر: كنا زمان رسول الله ﷺ قليلا ما نجد الطعام فإذا وجدناه لم يكن لنا مناديل إلا أكفنا وسواعدنا. وقد تقدم في الطهارة [ابن ماجه: ٣٢٨٢، انظر ضعيف ابن ماجه].

(٤) صحيح: حديث: لم يشبع من خبز بر ثلاثة أيام متوالية حتى لقي الله.

تقدم في جملة الأحاديث التي قبله بثلاثة أحاديث [البخاري: ٥٤١٦، مسلم: ٢٩٧٠ عن عائشة].

(٥) حديث: كان يجيب الوليمة.

هذا معروف وتقدم قوله «لو دعيت إلى كراع لأجبت» [البخاري: ٢٥٦٨]وفي الأوسط للطبراني من حديث ابن عباس: أنه كان الرجل من أهل العوالي ليدعو رسول الله ﷺ بنصف الليل على خبز الشعير فيجيب. وإسناده ضعيف.

(٦) ضعيف: حديث «كان يعود المريض ويشهد الجنازة». أخرجه الترمذي وضعفه ابن ماجه والحاكم وصححه من حديث أنس ورواه الحاكم من سهل بن حنيف، وقال صحيح الإسناد وفي الصحيحين عدة أحاديث من عيادته للمرضى وشهوده للجنائز [الترمذي: ١٠١٧، ابن ماجه: ٤١٧٨، انظر ضعيف الترمذي].

(٧) صحيح: حديث «كان يمشي وحده بين أعدائه بلا حارس». أخرجه الترمذي والحاكم من حديث عائشة: كان رسول الله ﷺ يحرس حتى نزلت هذه الآية ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة:٦٧] فأخرج رأسه من القبة فقال «انصرفوا فقد عصمني الله» قال الترمذي غريب وقال الحاكم صحيح الإسناد [الترمذي: ٣٠٤٦، انظر السلسلة الصحيحة: ٢٤٨٩].

الناس تواضعًا وأسكنهم في غير كبر[١] ، وأبلغهم في غير تطويل[٢] ، وأحسنهم بشرًا[٣] ، لا يهوله شيء من أمور الدنيا[٤] ويلبس ما وجد فمرّة شملة ومرة برد حبرة يمانيًا ومرّة جبة صوف ما وجد من المباح لبس[٥] ، وخاتمه فضة[٦] ، يلبسه في خنصره الأيمن[٧] ، والأيسر[٨]

---

(١) حديث «كان أشد الناس تواضعا وأسكنهم من غير كبر». رواه أبو الحسن بن الضحاك في الشمائل من حديث أبي سعيد الخدري في صفته ﷺ: هين المؤونة لين الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طليق الوجه - إلى أن قال - متواضع في غير ذلة - وفيه - ذائب الإطراق [النسائي: ١٤١٤، انظر صحيح النسائي]. وإسناده ضعيف وفي الأحاديث الصحيحة الدالة على شدة تواضعه غنية عنه منها عند النسائي من حديث ابن أبي أوفي: كان لا يأنف ولا يستكبر أن يمشي مع الأرملة والمسكين... الحديث. وقد تقدم وعند أبي داود من حديث البراء: فجلس وجلسنا كأن على رؤوسنا الطير... الحديث [أبي داود: ٤٧٥٣، انظر صحيح الترغيب: ٣٥٥٨]. ولأصحاب السنن من حديث أسامة بن شريك: أتيت النبي ﷺ وأصحابه كأنما على رؤوسهم الطير [أبي داود: ٣٨٥٥، انظر صحيح أبي داود].

(٢) حديث «كان أبلغ الناس من غير تطويل». أخرجه البخاري ومسلم من حديث عائشة: كان يحدث حديثا لو عَدّه العادّ لأحصاه [البخاري: ٣٥٦٨، مسلم: ٢٤٩٣]. ولهما من حديثها: لم يكن يسرد الحديث كسردكم، عَلّقه البخاري ووصله مسلم، [البخاري: ٣٥٦٨، مسلم: ٢٤٩٣]. زار الترمذي: ولكنه كان يتكلم بكلام يبينه فصل، يحفظه من جلس إليه [الترمذي: ٣٦٣٩، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي]. وله في الشمائل من حديث ابن أبي هالة: يتكلم بجوامع الكلم، فصل، لا فضول ولا تقصير [انظر الشمائل ص ٢٠].

(٣) حديث «كان أحسنهم بشرا» [انظر الشمائل ص ٢٤]. أخرجه الترمذي في الشمائل من حديث علي بن أبي طالب: كان رسول الله ﷺ دائم البشر سهل الخلق... الحديث وله في الجامع من حديث عبد الله بن الحارث بن جزء: ما رأيت أحدا كان أكثر تبسما من رسول الله ﷺ وقال غريب قلت: وفيه ابن لهيعة [الترمذي: ٣٦٤١، انظر صحيح الترمذي].

(٤) حديث «كان لا يهوله شيء من أمور الدنيا». أخرجه أحمد من حديث عائشة: ما أعجب رسول الله ﷺ شيء من الدنيا وما أعجبه أحد قط إلا ذو تقى وفي لفظ له: ما أعجب النبي ﷺ شيء من الدنيا إلا أن يكون فيها ذو تقى. وفيه ابن لهيعة [أحمد: ٢٣٨٧٩، ٢٣٨٨٢].

(٥) حديث «كان يلبس ما وجد: فمرة شملة ومرة حبرة ومرة جبة صوف. ما وجد من المباح لبس». أخرجه البخاري من حديث سهل بن سعد: جاءت امرأة ببردة. قال سهل: هل تدرون ما البردة؟ هي الشملة منسوج في حاشيتها وفيه: فخرج إلينا وأنها لإزاره... الحديث ولابن ماجه من حديث عبادة بن الصامت [البخاري: ١٢٧٧]. أن رسول الله ﷺ صلى في شملة قد عقد عليها [ابن ماجه: ٣٥٥٢، انظر ضعيف ابن ماجه]. فيه الأحوص بن حكيم مختلف فيه وللشيخين من حديث أنس: كان أحب الثياب إلى رسول الله ﷺ أن يلبسها الحبرة [البخاري: ٥٨١٢، مسلم: ٢٠٧٩]. ولهما من حديث المغيرة بن شعبة وعليه جبة من صوف [البخاري: ٥٧٩٩، مسلم: ٢٧٤].

(٦) صحيح: حديث «خاتمه فضة». متفق عليه من حديث أنس: اتخذ خاتما من فضة [البخاري: ٧١٦٢، مسلم: ٢٠٩٢].

(٧) صحيح: حديث «لبسه الخاتم في خنصره الأيمن» [مسلم: ٢٠٩٤]. أخرجه مسلم من حديث أنس: «أن رسول الله ﷺ لبس خاتم فضة في يمينه» وللبخاري من حديثه: فإني لأرى بريقة في خنصره [البخاري: ٥٨٧٤].

(٨) صحيح: حديث «تختمه في الأيسر». أخرجه مسلم من حديث أنس: كان خاتم النبي ﷺ في هذه - وأشار إلى الخنصر من يده اليسرى - [مسلم: ٢٠٩٥].

يردف خلفه عبده أو غيره [١]، يركب ما أمكنه مرة فرسًا ومرة بعيرًا ومرة بغلة شهباء ومرة حمارًا ومرة يمشي راجلًا حافيًا بلا رداء ولا عمامة ولا قلنسوة يعود المرضى في أقصى المدينة[٢]، يحب الطيب ويكره الرائحة الرديئة[٣]، ويجالس الفقراء[٤]، ويؤاكل المساكين[٥]، ويكرم أهل الفضل في أخلاقهم ويتألف أهل الشرف بالبر لهم[٦]، يصل ذوي

(١) حديث إردافه خلفه عبده أو غيره: أردف ﷺ أسامة بن زيد من عرفة [البخاري: ١٥٤٤ عن أبي عباس، البخاري: ١٦٧٠، مسلم: ١٢٨٠ عن أسامة].

كما ثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس ومن حديث أسامة، وأردف مرة أخرى على حمار وهو في الصحيحين أيضا من حديث أسامة وهو مولاه وابن مولاه [البخاري: ١٩٨٧، مسلم: ١٧٩٨]، وأردف الفضل بن عباس من المزدلفة وهو في الصحيحين أيضا من حديث أسامة ومن حديث ابن عباس والفضل بن عباس [البخاري: ١٥٤٤، مسلم: ١٢٨١ عن ابن عباس، البخاري: ١٦٧٠، مسلم: ١٢٨٠ عن أسامة]، وأردف معاذ بن جبل وابن عمر وغيرهم من الصحابة [أبي داود: ٤٩٢٥، انظر صحيح أبي داود، وقال الألباني: حسن صحيح].

(٢) صحيح: حديث: كان يركب ما أمكنه مرة فرسا ومرة بعيرا ومرة بغلة شهباء ومرة حمارا ومرة راجلا ومرة حافيا بلا رداء ولا عمامة ولا قلنسوة، يعود المرضى في أقصى المدينة.

ففي الصحيحين من حديث أنس: ركوبه صلى الله عليه سلم فرسا لأبي طلحة [البخاري: ٢٦٢٧، مسلم: ٢٣٠٧]. ولمسلم من حديث جابر بن سمرة ركوبه الفرس عريا حين انصرف من جنازة ابن الدحداح [مسلم: ٩٦٥، والعري: أي بدون سرج للفرس] . ولمسلم من حديث سهل بن سعد: كان للنبي ﷺ فرس يقال له: اللحيف [البخاري: ٢٨٥٥ عن سهل بن سعد وانفرد به البخاري ولم أره عند مسلم]. ولهما من حديث ابن عباس: طاف النبي ﷺ في حجة الوداع على بعير [البخاري: ١٦٠٨، مسلم: ١٢٧٢]. ولهما من حديث البراء: رأيت النبي ﷺ على بغلته البيضاء يوم حنين [البخاري: ٢٨٦٤، مسلم: ١٧٧٦]. ولهما من حديث أسامة: أنه ﷺ ركب على حمار على إكاف... الحديث [البخاري: ٢٩٨٧، مسلم: ١٧٩٨]. ولهما من حديث ابن عمر: كان يأتي قباء راكبا وماشيا [البخاري: ١١٩٣، مسلم: ١٣٩٩]. ولمسلم من حديثه في عيادته ﷺ لسعد بن عبادة: فقام وقمنا معه ونحن بضعة عشر ما علينا نعال ولا خفاف ولا قلانس ولا قمص نمشي في السباخ... الحديث [مسلم: ٩٢٥].

(٣) حديث: كان يحب الطيب والرائحة الطيبة ويكره الروائح الرديئة.

أخرجه النسائي من حديث أنس [النسائي: ٣٩٣٩، انظر صحيح الجامع: ٣١٢٤]. حبب إلى النساء والطيب وأبو داود والحاكم من حديث عائشة: أنها صنعت لرسول الله ﷺ جبة من صوف فلبسها فلما عرق وجد ريح الصوف فخلعها وكان يعجبه الريح الطيبة لفظ الحاكم [صحيح أبي داود: ٤٠٧٤، وانظر صحيح أبي داود] وقال صحيح على شرط الشيخين ولابن عدي من حديث عائشة كان يكره أن يوجد منه إلا ريح طيبة.

(٤) صحيح: حديث: كان يجالس الفقراء.

أخرجه أبو داود من حديث أبي سعيد: جلست في عصابة من ضعفاء المهاجرين وإن بعضهم ليستر بعضا من العرى... الحديث [أبي داود: ٣٦٦٦، وانظر صحيح أبي داود]. وفيه: فجلس رسول الله ﷺ وسطنا ليعدل بنفسه فينا... الحديث. وابن ماجه من حديث خباب: وكان رسول الله ﷺ يجلس معنا... الحديث في نزول قوله تعالى ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾ [الأنعام: ٥٢] إسنادهما حسن [ابن ماجه: ٤١٢٧، وانظر صحيح ابن ماجه].

(٥) صحيح: حديث: مؤاكلته للمساكين.

أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة قال: وأهل الصفة أضياف الإسلام لا يأوون إلى أهل ولا مال ولا على أحد، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها [البخاري: ٦٤٥٢].

(٦) حديث: كان يكرم أهل الفضل في أخلاقهم ويتألف أهل الشرف بالبر لهم.

أخرجه الترمذي في الشمائل من حديث علي الطويل في صفته ﷺ: وكان من سيرته إيثار أهل الفضل بإذنه وقسمه

رحمه من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم[١] لا يجفو على أحد[٢]، يقبل معذرة المعتذر إليه[٣]، يمزح ولا يقول إلاَّ حقًا[٤]، يضحك من غير قهقهة[٥]، يرى اللعب المباح فلا ينكره[٦] يسابق أهله[٧]، وترفع الأصوات عليه فيصبر[٨]، وكان له لقاحٍ وغنم يتقوت هو

على قدر فضلهم في الدين [انظر الشمائل ص ٢٢]. وفيه. ويؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم... الحديث. وللطبراني من حديث جرير في قصة إسلامه. فألقى إلى كسائه ثم أقبل على أصحابه ثم قال إذا جاءكم كريم قوم فأكرموه [انظر صحيح الجامع: ٢٦٩، وحسنه الألباني]. وإسناده جيد ورواه الحاكم من حديث معبد بن خالد الأنصاري عن أبيه نحوه وقال صحيح الإسناد.

(١) حديث: كان يصل ذوي رحمه من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم.

أخرجه الحاكم من حديث ابن عباس. كان يجل العباس إجلال الولد للوالد [انظر السلسلة الضعيفة: ٤٢٦٤]. وله من حديث سعد بن وقاص: أنه أخرج عمه العباس وغيره من المسجد فقال له العباس تخرجنا ونحن عصبتك وعمومتك وتسكن عليا فقال «ما أنا أخرجكم وأسكنه ولكن الله أخرجكم وأسكنه» قال في الأول صحيح الإسناد وسكت عن الثاني وفيه مسلم الملائي ضعيف [انظر السلسلة الضعيفة: ٤٩٥٢، قال الألباني: ضعيف جدًا]. فآثر عليا لفضله بتقدم إسلامه وشهوده بدرا والله أعلم وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد لا يبقين في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر [البخاري: ٤٦٦، مسلم: ٢٣٨٢].

(٢) حديث: كان لا يجفو على أحد.

رواه أبو داود والترمذي في الشمائل والنسائي في اليوم والليلة من حديث أنس: كان قلما يواجه رجلا بشيء يكرهه [أبي داود: ٤١٨٢، الشمائل: ٢٩٧، وانظر السلسلة الضعيفة: ٤٢٥] وفيه ضعف وللشيخين من حديث أبي هريرة: أن رجلا استأذن عليه ﷺ فقال: «بئس أخو العشيرة فلما دخل ألان له القول... الحديث» [البخاري: ٦٠٣٢، مسلم: ٢٥٩١ عن عائشة ولم أره عن أبي هريرة].

(٣) صحيح: حديث: يقبل معذرة المعتذر إليه.

متفق عليه من حديث كعب بن مالك في قصة الثلاثة الذين خلفوا وفيه: طفق المخلفون يعتذرون إليه فقبل منهم علانيتهم... الحديث [البخاري: ٤٤١٨، مسلم: ٢٧٦٩].

(٤) حديث: يمزح ولا يقول إلا حقا.

أخرجه أحمد من حديث أبي هريرة وهو عند الترمذي بلفظ: قالوا إنك تداعبنا: قال «إني ولا أقول إلا حقا» وقال حسن [الترمذي: ١٩٩٠، أحمد: ٨٢٧٦، انظر صحيح الجامع: ٢٤٩٤].

(٥) حديث: ضحكه من غير قهقهة.

أخرجه الشيخان من حديث عائشة: ما رأيت رسول الله ﷺ مستجمعا ضاحكا حتى أرى لهواته إنما كان يتبسم [البخاري: ٦٠٩٢، مسلم: ٨٩٩]. والترمذي من حديث عبد الله بن الحارث بن جزء: ما كان ضحك رسول الله ﷺ إلا تبسما [الترمذي: ٣٦٤٢، وانظر السلسلة الصحيحة: ٢٠٨٦]. قال صحيح غريب وله في الشمائل في حديث هند بن أبي هالة: جل ضحكه التبسم.

(٦) صحيح: حديث: يرى اللعب المباح ولا يكرهه.

أخرجه الشيخان من حديث عائشة: في لعب الحبشة بين يديه في المسجد وقال لهم «دونكم يا بني أرفدة» وقد تقدم في كتاب السماع [البخاري: ٩٥٠، مسلم: ٨٩٢].

(٧) صحيح: حديث: مسابقته ﷺ أهله.

أخرجه أبو داود والنسائي في الكبرى وابن ماجه من حديث عائشة: في مسابقته لها: وتقدم في الباب الثالث من النكاح [أبو داود: ٢٥٧٨، ابن ماجه: ١٩٧٩، وانظر السلسلة الصحيحة: ١٣١].

(٨) صحيح: حديث: ترفع الأصوات عنده فيصبر.

أخرجه البخاري من حديث عبد الله بن الزبير: قدم ركب من بني تميم على النبي ﷺ فقال أبو بكر: أمر القعقاع بن معبد، وقال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس. فقال أبو بكر: ما أردت إلا خلافي؟ وقال عمر: ما أردت خلافك. فتماريا

وأهله من ألبانها [١]، وكان له عبيد وإماء لا يرتفع عليهم في مأكل ولا ملبس [٢]، ولا يمضي له وقت في غير عمل لله تعالى أو فيما لا بد له منه من صلاح نفسه [٣]، يخرج إلى بساتين أصحابه [٤]، لا يحتقر مسكينًا لفقره وزمانته ولا يهاب ملكًا لملكه يدعو هذا وهذا إلى الله دعاء مستويًا [٥]، قد جمع الله تعالى له السيرة الفاضلة والسياسة التامة وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب، نشأ في بلاد الجهل والصحارى في فقره، وفي رعاية الغنم يتيمًا لا أب له ولا أم، فعلمه الله تعالى جميع محاسن الأخلاق والطرق الحميدة وأخبار الأوّلين والآخرين، وما فيه النجاة والفوز في الآخرة والغبطة والخلاص في الدنيا ولزوم الواجب وترك الفضول [٦]. وفقنا الله

حتى ارتفعت أصواتهما فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [الحجرات: ١] [البخاري: ٤٣٦٧].

(١) حديث: وكان له لقاح وغنم يتقوت هو وأهله من ألبانها.

أخرجه محمد بن سعد في الطبقات من حديث أم سلمة: كان عيشنا مع رسول الله ﷺ اللبن - أو قالت أكثر عيشنا - كانت لرسول الله ﷺ لقاح بالغابة... الحديث وفي رواية له: كانت لنا أعنز سبع فكان الراعي يبلغ بهن مرة الحمى ومرة أحدا ويروح بهن علينا وكانت لقاح بذي الحبل فيؤب إلينا ألبانهم بالليل... الحديث [البخاري: ٤١٩٤، مسلم: ١٨٠٦]. وفي إسنادهما محمد بن عمر الواقدي ضعيف في الحديث، وفي الصحيحين من حديث سلمة بن الأكوع: كانت لقاح رسول الله ﷺ ترعى بذي قرد... الحديث. ولأبي داود من حديث لقيط بن صبرة: لنا غنم مائة لا نريد أن تزيد فإذا ولد الراعي بهمة ذبحنا مكانها شاة... الحديث [أبي داود: ١٤٢، وانظر صحيح أبي داود].

(٢) حديث: كان له عبيد وإماء فلا يرتفع عليهم في مأكل ولا ملبس.

أخرجه محمد بن سعد في الطبقات من حديث سلمى قالت: كان خدم النبي ﷺ أنا وخضرة ورضوى وميمونة بنت سعد أعتقهن كلهن. وإسناده ضعيف، وروى أيضا أن أبا بكر بن حزم كتب إلى عمر بن عبد العزيز بأسماء خدم رسول الله ﷺ فذكر: بركة - أم أيمن - وزيد بن حارثة أبا كبشة وأنسة وشقران وسفينة وثوبان ورباحا ويسارا وأبا رافع وأبا مويهبة ورافعا، أعتقهم كلهم، وفضالة ومدعما وكركرة وروى أبو بكر بن الضحاك في الشمائل من حديث أبي سعيد الخدري بإسناد ضعيف: كان ﷺ يأكل مع خادمه [انظر السلسلة الصحيحة: ٢٢١٨]. ومسلم من حديث أبي اليسر «أطعموهم مما تأكلون وألبسوهم مما تلبسون...» الحديث [البخاري: ٣٠، مسلم: ١٦٦١ عن أبي ذر ولم أره من حديث أبي اليسر].

(٣) حديث: لا يمضي له وقت في غير عمل لله تعالى أو فيما لابد منه من صلاح نفسه.

أخرجه الترمذي في الشمائل من حديث علي بن أبي طالب: كان إذا أوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء جزءا لله وجزءا لأهله وجزءا لنفسه. ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس فرد ذلك بالخاصة على العامة... الحديث.

(٤) حديث: يخرج إلى بساتين أصحابه.

تقدم في الباب الثالث من آداب الأكل «خروجه ﷺ إلى بستان أبي الهيثم بن التيهان وأبي أيوب الأنصاري وغيرهما».

(٥) صحيح: حديث: لا يحتقر مسكينا لفقره وزمانته ولا يهاب ملكا لملكه يدعو هذا وهذا إلى الله دعاء واحدا.

أخرجه البخاري من حديث سهل بن سعد: مر رجل على رسول الله ﷺ فقال: «ما تقولون في هذا؟» قالوا: حريٌّ إن خطب أن ينكح... الحديث. وفيه: فمر رجل من فقراء المسلمين فقال: «ما تقولون في هذا؟» قالوا: حَرِيٌّ إن خطب أن لا ينكح... الحديث [البخاري: ٥٠٩١]. وفيه «هذا خير من ملء الأرض مثل هذا» ومسلم من حديث أنس: أن النبي ﷺ كتب إلى كسرى وقيصر والنجاشي وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله عز وجل [مسلم: ١٧٧٤].

(٦) حديث: قد جمع الله له السيرة الفاضلة والسياسية التامة وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب نشأ في بلاد الجهل

لطاعته في أمره والتأسي به في فعله آمين يا رب العالمين.

بيان جملة أخرى من آدابه وأخلاقه:

مما رواه أبو البحتري قال: ما شتم رسول الله ﷺ أحدًا من المؤمنين بشتيمة إلا جعل لها كفارة ورحمة[١]، وما لعن امرأة قط ولا خادمًا بلعنة[٢]، وقيل له وهو في القتال: لو لعنتم يا رسول الله فقال: «إِنَّما بُعِثْتُ رَحْمَةً وَلَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا»[٣]، وكان إذا سئل أن يدعو على أحد مسلم أو كافر عام أو خاص عدل عن الدعاء عليه إلى الدعاء له[٤] وما ضرب بيده أحدًا قط إلا أن يضرب بها في سبيل الله تعالى، وما انتقم من شيء صنع إليه قط إلا أن تنتهك حرمة الله، وما خير بين أمرين قط إلا اختار أيسرهما إلا أن يكون فيه إثم أو قطيعة رحم فيكون أبعد الناس

والصحارى وفي فقر وفي رعاية الغنم لا أب ولا أم فعلمه الله جميع محاسن الأخلاق والطرق الحميدة وأخبار الأولين والآخرين وما فيه النجاة والفوز في الآخرة والغبطة والخلاص في الدنيا ولزوم الواجب وترك الفضول.

هذا كله معروف معلوم فروى الترمذي في الشمائل من حديث علي بن أبي طالب في حديثه الطويل في صفته: وكان من سيرته في جزء الأمة إيثار أهل الفضل بإذنه وقسمه... الحديث [**انظر الشمائل ص ٢٤**]. وفيه: فسألته عن سيرته في جلسائه فقال كان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب... الحديث. وفيه: كان يخزن لسانه إلا فيما يعنيه. وفيه: قد ترك نفسه من ثلاث، من المراء والإكثار وما لا يعنيه... الحديث. وقد تقدم بعضه، وروى ابن مردوية من حديث ابن عباس في قوله ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾ [العنكبوت:٤٨] قال: كان نبي الله ﷺ أميا لا يقرأ ولا يكتب. وقد تقدم في العلم وللبخاري من حديث ابن عباس قال: إذا سرك أن تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين ومائة في سورة الأنعام ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام:١٤٠] [**البخاري: ٣٥٢٤**] وأحمد وابن حبان من حديث أم سلمة في قصة هجرة الحبشة: أن جعفر قال للنجاشي أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة... الحديث [**أحمد: ١٧٤٢، وانظر السيرة ص ١١٥، وقال الألباني: صحيح**]. ولأحمد من حديث أبي بن كعب: إني لفي صحراء ابن عشر سنين وأشهر فإذا كلام فوق رأسي... الحديث [**أحمد: ٢٠٧٥٢**]، والبخاري من حديث أبي هريرة: كنت أرعاها - أي الغنم - على قراريط لأهل مكة [**البخاري: ٢٢٦٢**] ولأبي يعلى وابن حبان من حديث حليمة: إنما نرجو كرامة الرضاعة من والد المولود وكان يتيما... الحديث. وتقدم حديث «بعثت بمكارم الأخلاق» [**انظر السلسلة الصحيحة: ٤٥**].

(١) صحيح: حديث «ما شتم أحدا من المؤمنين إلا جعلها الله كفارة ورحمة». متفق عليه من حديث أبي هريرة في أثناء حديث فيه «فأي المؤمنين لعنته شتمته جلدته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة» وفي رواية «فاجعلها زكاة ورحمة» وفي رواية «فاجعلها له كفارة وقربة» وفي رواية «فاجعل ذلك كفارة له يوم القيامة» [**البخاري: ٦٣٦١، مسلم: ٢٦٠١**].

(٢) صحيح: حديث: ما لعن امرأة ولا خادما قط.

المعروف ما ضرب [**مسلم: ٢٣٢٨، ولم أره عند البخاري**]. مكان ما لعن. كما هو متفق عليه من حديث عائشة وللبخاري من حديث أنس: لم يكن فحاشا ولا لعانا [**البخاري: ٦٠٣١**]. وسيأتي الحديث الذي بعده فيه هذا المعنى.

(٣) (١٠٥٦٠) صحيح: حديث «إنما بعثت رحمة ولم أبعث لعانا». أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة [**مسلم: ٢٥٩٩**].

(٤) صحيح: حديث: كان إذا سئل أن يدعو على أحد مسلم أو كافر عام أو خاص عدل عن الدعاء ودعا له.

أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة: قالوا يا رسول الله إن دوسا قد كفرت وأبت فادع عليهم فقيل: هلكت دوس، فقال: «اللهم اهد دوسا وائت بهم» [**البخاري: ٢٩٣٧، مسلم: ٢٥٢٤**].

من ذلك[١] وما كان يأتيه أحد حر أو عبد أو أمة إلا قام معه في حاجته[٢] وقال أنس رضي الله عنه: والذي بعثه بالحق ما قال لي في شيء قط كرهه: «لِمَ فَعَلْتَهُ؟» ولا لامني نساؤه إلا قال: «دَعُوهُ إِنَّما كَانَ هذَا بِكِتَابٍ وَقَدَرٍ»[٣] قالوا: وما عاب رسول الله ﷺ مضجعًا. إن فرشوا له اضطجع وإن لم يفرش له اضطجع على الأرض[٤]، وقد وصفه الله تعالى في التوراة قبل أن يبعثه في السطر الأول فقال: محمد رسول الله عبدي المختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح، مولده بمكة وهجرته بطابة وملكه بالشام، يأتزر على وسطه هو ومن معه دعاة للقرآن والعلم يتوضأ على أطرافه. وكذلك نعته في الإنجيل. وكان من خلقه أن يبدأ من لقيه بالسلام[٥]، ومن قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف[٦]، وما

---

(١) صحيح: حديث: ما ضرب بيده أحدا قط إلا أن يضرب في سبيل الله تعالى وما انتقم في شيء صنع إليه إلا أن تنتهك حرمة الله، وما خير بين أمرين قط إلا اختار أيسرهما إلا أن يكون فيه إثم أو قطيعة رحم فيكون أبعد الناس من ذلك.

متفق عليه من حديث عائشة مع اختلاف وقد تقدم في الباب الثالث من آداب الصحبة [البخاري: ٣٥٦٠، مسلم: ٢٣٢٧، ٢٣٢٨].

(٢) صحيح: حديث: ما كان يأتيه أحد حر أو عبد أو أمة إلا قام معه في حاجته.

أخرجه البخاري تعليقا من حديث أنس: إن كانت الأمة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنطلق به حيث شاءت، ووصله ابن ماجه وقال: فما ينزع يده من يدها حتى تذهب به حيث شاءت من المدينة في حاجتها. [ذكره البخاري تعليقًا عقب حديث: ٦٠٧٢، وابن ماجه: ٤١٧٧، وانظر صحيح ابن ماجه] وقد تقدم، وتقدم أيضا من حديث ابن أبي أوفى: ولا يأنف ولا يستكبر أن يمشي مع الأرملة والمسكين حتى يقضي لهما حاجتهما.

(٣)حديث أنس: والذي بعثه بالحق ما قال في شيء قط كرهه «لم فعلته». ولا لامني أحد من أهله إلا قال «دعوه إنما كان هذا بكتاب وقدر». أخرجه الشيخان من حديث أنس: ما قال لشيء صنعته «لم صنعته» [البخاري: ٢٧٦٨، مسلم: ٢٣٠٩]. ولا لشيء تركته «لم تركته». وروى أبو الشيخ في كتاب أخلاق رسول الله ﷺ من حديث له قال فيه: ولا أمرني بأمر فتوانيت فيه فعاتبني عليه، فإن عاتبني أحد من أهله قال «دعوه فلو قدر شيء كان» وفي رواية له «كذا قضي».

(٤)حديث: ما عاب مضجعا، إن فرشوا له اضطجع، وإن لم يفرشوا له اضطجع على الأرض.

لم أجده بهذا اللفظ والمعروف: ما عاب طعاما [البخاري: ٣٥٦٣، مسلم: ٢٠٦٤]. ويؤخذ من عموم حديث علي بن أبي طالب: ليس بفظ، إلى أن قال: ولا عياب [انظر الشمائل ص ٢٤]. رواه الترمذي في الشمائل والطبراني وأبو نعيم في دلائل النبوة، وروى ابن أبي عاصم في كتاب السنة من حديث أنس: ما أعلمه عاب شيئا قط. وفي الصحيحين من حديث عمر: اضطجاعه على حصير [البخاري: ٤٩١٣، مسلم: ١٤٧٩]. والترمذي وصححه من حديث ابن مسعود: نام على حصير فقام وقد أثر في جنبه... الحديث [الترمذي: ٢٣٧٧، انظر صحيح الترغيب: ٣٢٨٢].

(٥) ضعيف: حديث: كان من خلقه أن يبدأ من لقيه بالسلام.

أخرجه الترمذي في الشمائل من حديث هند بن أبي هالة.

(٦) ضعيف: حديث: ومن قاوَمَه لِحاجةٍ، صابَرَهُ حتى يكون هو المنصرف.

أخرجه الطبراني ومن طريقه أبو نعيم في دلائل النبوة من حديث علي بن أبي طالب وهو من حديث أنس: كان إذا لقي الرجل يكلمه لم يصرف وجهه حتى يكون هو المنصرف. ورواه الترمذي نحوه وقال غريب [سبق تخريجه بمثل الحديث السابق].

أخذ أحد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخر(١)، وكان إذا لقي أحدًا من أصحابه بدأه بالمصافحة، ثم أخذ بيده فشابكه ثم شد قبضته عليها(٢)، وكان لا يقوم ولا يجلس إلا على ذكر الله(٣)، وكان لا يجلس إليه أحد وهو يصلي إلا خفف صلاته وأقبل عليه فقال: «أَلَكَ حَاجَةٌ؟» فإذا فرغ من حاجته عاد إلى صلاته(٤)، وكان أكثر جلوسه أن ينصب ساقيه جميعًا ويمسك بيديه عليهما شبه الحبوة(٥)، ولم يكن يعرف مجلسه من مجلس أصحابه(٦)، لأنه كان حيث انتهى به المجلس جلس(٧)، وما رؤي قط مادًّا رجليه بين أصحابه حتى لا يضيق بهما على أحد إلا أن يكون المكان واسعًا لا ضيق فيه، وكان أكثر ما يجلس مستقبل القبلة(٨)، وكان يكرم من يدخل عليه حتى ربما بسط ثوبه لمن ليست بينه وبينه قرابة ولا

---

(١) حديث: وما أخذ أحد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخر.

أخرجه الترمذي وابن ماجه من حديث أنس الذي قبله: كان إذا استقبل الرجل فصافحه، لا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل ينزع. لفظ الترمذي وقال غريب.

(٢) حديث: كان إذا لقي أحدا من أصحابه بدأه بالمصافحة ثم أخذ بيده فشابكه ثم شد قبضته.

أخرجه أبو داود من حديث أبي ذر: وسأله رجل من عنزة هل كان رسول الله ﷺ يصافحكم إذا لقيتموه، قال: ما لقيته قط إلا صافحني... الحديث [**أبو داود: ٥٢١٤، وانظر ضعيف الترغيب: ١٦٣٠**]. وفيه الرجل الذي من عنزة ولم يسم وسماه البيهقي في الأدب عبد الله وروينا في علوم الحديث للحاكم من حديث أبي هريرة قال: شبك بيدي أبو القاسم ﷺ وهو عند مسلم بلفظ: أخذ رسول الله ﷺ بيده [**البخاري: ٢٨٥، مسلم: ٢٧٨٩**].

(٣) حديث: كان لا يقوم ولا يجلس إلا على ذكر الله عز وجل.

أخرجه الترمذي في الشمائل من حديث علي في حديثه الطويل في صفته قال: على ذكر - بالتنوين - [**انظر الشمائل ص ٢٣**].

(٤) حديث: كان لا يجلس إليه أحد وهو يصلي إلا خفف صلاته وأقبل عليه فقال «ألك حاجة» فإذا فرغ من حاجته عاد إلى صلاته.

لم أجد له أصلا.

(٥) حديث: كان أكثر جلوسه أن ينصب ساقيه جميعا ويمسك بيديه عليهما شبه الحبوة.

أخرجه أبو داود والترمذي في الشمائل من حديث أبي سعيد الخدري: كان رسول الله ﷺ إذا جلس في المجلس احتبى بيديه [**أبو داود: ٤٨٤٦، وانظر السلسلة الصحيحة: ٨٢٧**]، وإسناده ضعيف والبخاري من حديث ابن عمر رأيت رسول الله ﷺ يفناء الكعبة محتبيا بيديه [**البخاري: ٦٢٧٢**].

(٦) حديث: إنه لم يكن يعرف مجلسه من مجالس أصحابه.

أخرجه أبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة وأبي ذر: قالا: كان النبي ﷺ يجلس بين ظهراني أصحابه فيجيء الغريب فلا يدري أيهم هو؟ حتى يسأل... الحديث [**أبو داود: ٤٦٩٨، النسائي: ٤٩٩١، وانظر صحيح أبي داود**].

(٧) حديث: إنه حيثما انتهى به المجلس جلس.

رواه الترمذي في الشمائل في حديث علي الطويل [**انظر الشمائل ص ٢٤**].

(٨) **ضعيف**: حديث: ما رؤي قط مادا رجليه بين أصحابه حتى يضيق بها على إلا أن يكون المكان واسعا لا ضيق فيه.

أخرجه الدارقطني في غرائب مالك من حديث أنس وقال باطل والترمذي وابن ماجه لم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له، زاد ابن ماجه قط، وسنده ضعيف [**الترمذي: ٢٤٩٠، وابن ماجه: ٣٧١٦، وانظر ضعيف الترمذي**].

رضاع يجلسه عليه[١] ، وكان يؤثر الداخل عليه بالوسادة التي تحته فإن أبى أن يقبلها عزم عليه حتى يفعل[٢] ، وما استصفاه أحد إلا ظن أنه أكرم الناس عليه[٣] ، حتى يعطي كل من جلس إليه نصيبه من وجهه حتى كان مجلسه وسمعه وحديثه ولطيف محاسنه وتوجهه للجالس إليه ومجلسه مع ذلك مجلس حياء وتواضع وأمانة، قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾[آل عمران :١٥٩] ولقد كان يدعو أصحابه بكناهم إكرامًا لهم واستمالة لقلوبهم[٤] ، ويكني من لم تكن له كنية فكان يدعى بما كناه به[٥] ، ويكني أيضًا النساء اللاتي لهن الأولاد واللاتي لم يلدن يبتدىء لهن الكنى[٦] ويكني الصبيان

---

(١) صحيح: حديث: كان يكرم من يدخل عليه حتى ربما بسط ثوبه لمن ليست بينه وبينه قرابة ولا رضاع يجلسه عليه.

أخرجه الحاكم وصحح إسناده من حديث أنس: دخل جرير بن عبد الله على النبيﷺ ، وفيه: فأخذ بردته فألقاها عليه فقال «اجلس عليها يا جرير» الحديث وفيه «فإذا أتاكم كريم قوم فأكرموه» وقد تقدم في الباب الثالث من آداب الصحبة. وللطبراني في الكبير من حديث جرير: فألقى إلي كساء» ولأبي نعيم في الحلية: فبسط إلي رداءه [انظر السلسلة الصحيحة: ١٢٠٥].

(٢) حديث: كان يؤثر الداخل بالوسادة التي تحته فإن أبى أن يقبلها عزم عليه حتى يفعل.

تقدم في الباب الثالث من آداب الصحبة [سبق تخريجه قريبًا].

(٣) حديث: ما استصفاه أحد إلا ظن أنه أكرم الناس عليه حتى يعطي كل من جلس إليه نصيبه من وجهه حتى كان مجلسه وسمعه وحديثه وتوجهه للجالس إليه ومجلسه مع ذلك مجلس حياء وتواضع وأمانة [انظر الشمائل ص ٢٣].

أخرجه الترمذي في الشمائل من حديث علي الطويل وفيه: ويعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه أن أحدا أكرم عليه منه. مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة.

(٤) حديث كان يدعو أصحابه بكناهم إكراما لهم واستمالة لقلوبهم.

في الصحيحين في قصة الغار من حديث أبي بكر: يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما [البخاري: ٣٦٥٣، مسلم: ٢٣٨١]. وللحاكم من حديث ابن عباس: أنه قال لعمر يا أبا حفص أبصرت وجه عم رسول اللهﷺ؟ قال عمر: أنه لأول يوم كناني فيه بأبي حفص. وقال صحيح على شرط مسلم وفي الصحيحين أنه قال لعلي: قم يا أبا تراب [البخاري: ٣٧٠٣، مسلم: ٢٤٠٩]. وللحاكم من حديث رفاعة بن مالك: أن أبا الحسن وجد مغصا في بطنه فتخلفت عليه - يريد عليا - ولأبي يعلى الموصلي من حديث سعد بن أبي وقاص: فقال من هذا؟ أبو اسحق؟ فقلت: نعم، وللحاكم من حديث ابن مسعود: أن النبي ﷺ كناه أبا عبد الرحمن ولم يولد له.

(٥) حديث: كان يُكَنّي من لم يكن له كنية، وكان يُدْعَى بما كنّاه به.

أخرجه الترمذي من حديث أنس: قال كنّاني ﷺ ببقلة كنت أختليها - يعني أبا حمزة - قال حديث غريب [الترمذي: ٣٨٣٠، وانظر ضعيف الترمذي]، وابن ماجه: أن عمر قال لصهيب بن مالك تكتني وليس لك ولد؟ قال كناني رسول اللهﷺ بأبي يحيى [ابن ماجه: ٣٧٣٨، وانظر السلسلة الصحيحة: ٤٤]. وللطبراني من حديث أبي بكرة: تدليت ببكرة من الطائف فقال لي النبي ﷺ فأنت أبو بكرة.

(٦) حديث: كان يكني النساء اللاتي لهن الأولاد واللاتي لم يلدن يبتدئ لهن الكنى.

أخرجه الحاكم من حديث أم أيمن في قصة شربها بول النبي ﷺ. فقال: «يا أم أيمن قومي إلى تلك الفخارة... الحديث وابن ماجه من حديث عائشة: أنها قالت للنبي ﷺ كل أزواجك كنيته غيري [ابن ماجه: ٣٧٣٩، وانظر صحيح ابن ماجه]، قال «فأنت أم عبد الله» والبخاري من حديث أم خالد: أن النبي ﷺ قال لها: «يا أم خالد هذا سناه» وكانت صغيرة وفيه مولى الزبير لم يسم [البخاري: ٥٨٢٣]، ولأبي داود بإسناد صحيح أنها قالت: يا رسول الله كل صواحبي

فيستلين به قلوبهم[١] ، وكان أبعد الناس غضبًا وأسرعهم رضا[٢] ، وكان أرأف الناس بالناس وخير الناس للناس وأنفع الناس للناس[٣] ، ولم تكن ترفع في مجلسه الأصوات[٤] ، وكان إذا قام من مجلسه قال: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ» ثم يقول: «عَلَّمَنِيهِنَّ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ»[٥] .

بيان كلامه وفصله :

كان ﷺ أفصح الناس منطقًا وأحلاهم كلامًا ويقول[٦] :أنا أفصح العرب[٧] ، وإن أهل الجنة يتكلمون فيها بلغة محمد ﷺ[٨] ، وكان نزر الكلام سمح المقالة إذا نطق ليس بمهذار وكان كلامه كخرزات نظمن[٩] . قالت عائشة رضي الله تعالى عنها: كان لا يسرد الكلام

لهن كِنَى، قال: «فاكتني بابنك عبد الله بن الزبير» [أبي داود: ٤٩٧٠ ، وانظر صحيح أبي داود].

(١) صحيح: حديث: كان يكني الصبيان.

ففي الصحيحين من حديث أنس. أن النبي ﷺ قال لأخ له صغير «يا أبا عُمَيْر، ما فَعَلَ النُّغَيْر؟» [البخاري: ٣١٢٩، مسلم: ٢١٥٠].

(٢) حديث: كان أبعد الناس غضبا وأسرعهم رضا.

هذا من المعلوم ويدل عليه أخباره ﷺ أن بني آدم خيرهم بطيء الغضب سريع الفيء [الترمذي: ٢١٩١ ، وانظر ضعيف الترغيب: ١٦٤١]، رواه الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري وقال حديث حسن وهو ﷺ خير بني آدم وسيدهم وكان ﷺ لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها [انظر إصلاح المساجد ، وقال الألباني غريب بهذا اللفظ]. رواه الترمذي في الشمائل من حديث هند بن أبي هالة.

(٣) حديث: كان أرأف الناس بالناس وخير الناس للناس وأنفع الناس للناس.

هذا من المعلوم ورويناه في الجزء الأول من فوائد أبي الدحداح من حديث علي في صفته النبي صلى عليه وسلم: كان أرحم الناس بالناس... الحديث بطوله.

(٤) حديث: لم تكن ترفع في مجلسه الأصوات.

أخرجه الترمذي في الشمائل من حديث علي الطويل.

(٥) صحيح: حديث: كان إذا قام من مجلسه قال «سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك» ثم يقول «عَلَّمَنِيهِنّ جبريل عليه السلام». أخرجه النسائي في اليوم والليلة والحاكم في المستدرك من حديث رافع بن خديج وتقدم في الأذكار والدعوات [الترمذي: ٣٤٣٣ دون قوله: «علمنيهن جبريل، وانظر صحيح الترمذي].

(٦) حديث» كان أفصح الناس منطقا وأحلاهم كلاما.

أخرجه أبو الحسن بن الضحاك في كتاب الشمائل وابن الجوزي في الوفاء بإسناد ضعيف من حديث بريدة: كان رسول الله ﷺ من أفصح العرب وكان يتكلم بالكلام لا يدرون ما هو حتى يخبرهم؟.

(٧) حديث «أنا أفصح العرب». أخرجه الطبراني في الكبير من حديث أبي سعيد الخدري: أنا أعرب العرب [انظر ضيف الجامع: ١٣٠٧ ، وقال الألباني: موضوع]. وإسناده ضعيف والحاكم من حديث عمر قال: قلت يا رسول الله ما بالك أفصحنا ولم تخرج من بين أظهرنا؟ الحديث: وفي كتاب الرعد والمطر لابن أبي الدنيا في حديث مرسل: أن أعرابيا قال للنبي ﷺ: ما رأيت أفصح منك؟.

(٨) حديث: إن أهل الجنة يتكلمون بلغة محمد ﷺ

أخرجه الحاكم من حديث ابن عباس وصححه: كلام أهل الجنة عربي [انظر ضعيف الجامع: ١٧٣].

(٩) حديث: كان نزر الكلام، سمح المقالة، إذا نطق ليس بمهذار، وكأن كلامه خرزات النظم.

كسردكم هذا كان كلامه نزرًا وأنتم تنثرون الكلام نثرًا[١] ، قالوا: وكان أوجز الناس كلامًا وبذاك جاءه جبريل وكان مع الإيجاز يجمع كل ما أراد[٢] ، وكان يتكلم بجوامع الكلام لا فضول ولا تقصير كأنه يتبع بعضه بعضًا بين كلامه توقف يحفظه سامعه ويعيه[٣] ، وكان جهير الصوت أحسن الناس نغمة[٤] ، وكان طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة[٥] ، ولا يقول المنكر ولا يقول في الرضا والغضب إلا الحق[٦] ، ويعرض عمن تكلم بغير جميل[٧] ،

أخرجه الطبراني من حديث أم معبد: وكان منطقه خرزات نظم ينحدرن، حلو المنطق، لا نذر ولا هذر. وقد تقدم، وسيأتي في حديث عائشة بعده: كان إذا تكلم تكلم نزرا، وفي الصحيحين من حديث عائشة: كان يحدثنا حديثا لو عَدّه العادّ لأحصاه [البخاري: ٣٥٦٨، مسلم: ٢٤٩٣] .

(١) صحيح: حديث عائشة: كان لا يسرد كسردكم هذا، كان كلامه نزرا وأنت تنثرونه نثرا.

اتفق الشيخان على أول الحديث وأما الجملتان الأخيرتان فرواه الخلعي في فوائده بإسناد منقطع [أول الحديث عند البخاري: ٣٥٦٨، مسلم: ٢٤٩٣].

(٢) حديث: كان أوجز الناس كلاما وبذلك جاءه جبريل وكان مع الإيجاز يجمع كل ما أراد.

أخرجه عبد بن حميد من حديث عمر بسند منقطع والدراقطني من حديث ابن عباس بإسناد جيد: أعطيت جوامع الكلم واختصر إلي الحديث اختصارا [البخاري: ٧٠١٣٠، مسلم: ٥٢٣]. وشطره الأول متفق عليه - كما سيأتي - قال البخاري بلغني في جوامع الكلم إن الله جمع له الأمور الكثيرة في الأمر الواحد والأمرين ونحو ذلك. وللحاكم من حديث عمر المتقدم: كانت لغة إسماعيل قد درست فجاء بها جبريل فحفظنيها [انظر ضعيف الجامع: ١٩١٩].

(٣) حديث: كان يتكلم بجوامع الكلم لا فضول ولا تقصير كلام يتبع بعضه بعضا بين كلامه توقف يحفظه سامعه ويعيه.

رواه الترمذي في الشمائل من حديث هند بن أبي هالة وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة: بعثت بجوامع الكلم [البخاري: ٢٩٧٧، مسلم: ٥٢٣]. ولأبي داود من حديث جابر: كان في كلام النبي ﷺ ترتيل أو ترسيل [أبو داود ٤٨٣٨، وانظر صحيح أبي داود]. وفيه شيخ لم يسم وله وللترمذي من حديث عائشة: كان كلام النبي ﷺ كلاما فصلا يفهمه كل من سمعته [أبو داود: ٤٨٣٩، الترمذي: ٣٦٣٩، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود]. وقال الترمذي: يحفظه من جلس إليه وقال الترمذي في اليوم والليلة: يحفظه من سمعته وإسناده حسن.

(٤) حديث: كان جهير الصوت أحسن الناس نغمة.

أخرجه الترمذي والنسائي في الكبرى من حديث صفوان بن عسال قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر بينا نحن عنده إذ ناداه أعرابي بصوت له جهوري: يا محمد فأجابه رسول الله ﷺ على نحو من صوته «هاؤم» الحديث [الترمذي: ٣٥٣٥، أحمد: ١٧٦٢٩، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي]. وقال أحمد في مسنده: وأجابه نحوا مما تكلم به... الحديث. وقد يؤخذ من هذا أنه ﷺ كان جهوري الصوت ولم يكن يرفعه دائما، وقد يقال لم يكن جهوري الصوت وإنما رفع صوته رفقا بالأعرابي حتى لا يكون صوته أرفع من صوته وهو الظاهر وللشيخين من حديث البراء: ما سمعت أحدا أحسن صوتا منه [البخاري: ٧٦٩، مسلم: ٤٦٤].

(٥) حديث: كان طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة.

أخرجه في الشمائل من حديث هند بن أبي هالة.

(٦) حديث: لا يقول المنكر ولا يقول في الرضى والغضب إلا الحق.

أخرجه أبو داود من حديث عبد الله بن عمرو وقال: كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ أريد حفظه فنهتني قريش وقالوا تكتب كل شيء ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الغضب والرضا فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فأومأ بإصبعه إلى فيه وقال «اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا الحق» رواه الحاكم وصححه [أبو داود: ٣٦٤٦، وانظر صحيح الجامع: ١١٩٦].

(٧) حديث: يعرض عمن تكلم بغير جميل.

ويكني عما اضطره الكلام إليه مما يكره[١] وكان إذا سكت تكلم جلساؤه ولا يتنازع عنده[٢] في الحديث ويعظ بالجد والنصيحة[٣]. ويقول: «لاَ تَضْرِبُوا القُرْآنَ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ فَإِنَّهِ أُنْزِلَ عَلَى وُجُوهٍ»[٤]، وكان أكثر الناس تبسمًا وضحكًا في وجوه أصحابه وتعجبًا مما تحدثوا به وخلطًا لنفسه بهم[٥]،ولربما ضحك حتى تبدو نواجذه[٦]، وكان ضحك أصحابه عنده التبسم اقتداءً به وتوقيرًا له[٧] قالوا: ولقد جاءه أعرابي يومًا وهو عليه السلام متغير اللون ينكره أصحابه فأراد أن يسأله فقالوا: لا تفعل يا أعرابي، فإنا ننكر لونه فقال: دعوني فوالذي بعثه بالحق نبيًا لا أدعه حتى يتبسم، فقال: يا رسول الله بلغنا أن المسيح يعني الدجال يأتي الناس بالثريد وقد هلكوا جوعًا أفترى لي بأبي أنت وأمي أنّ أكف عن ثريده تعففًا وتنزهًا حتى أهلك هزالًا أم أضرب في ثريده حتى إذا تضلعت شبعًا آمنت بالله وكفرت به؟ قالوا: فضحك

أخرجه الترمذي في الشمائل من حديث علي الطويل: يتغافل عما لا يشتهي الحديث [انظر الشمائل ص ٢٤].

(١) حديث: يكني عما اضطره الكلام بما يكره فمن ذلك قوله ﷺ لامرأة رفاعة « حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك» [البخاري: ٢٦٣٩، مسلم: ١٤٣٣]. رواه البخاري من حديث عائشة: ومن ذلك ما اتفقا عليه من حديثها في المرأة التي سألته عن الاغتسال من الحيض «خذي فرصة ممسكة فتطهري بها... الحديث» [البخاري: ٣١٤، مسلم: ٣٣٢، والفرصة القطعة من القطن].

(٢) حديث: كان إذا سكت تكلم جلساؤه ولا يتنازع عنده في الحديث.

أخرجه الترمذي في الشمائل في حديث علي الطويل.

(٣) صحيح: حديث يعظ بالجد والنصيحة.

أخرجه مسلم من حديث جابر: كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم... الحديث [مسلم: ٨٦٧].

(٤) حديث «لا تضربوا القرآن بعضه ببعض وأنه أنزل على وجوه». أخرجه الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو بإسناد حسن «إن القرآن يصدق بعضه بعضا فلا تكذبوا بعضه ببعض» [انظر المشكاة: ٢٣٧، وحسنه الألباني]، وفي رواية للهروي في ذم الكلام « إن القرآن لم ينزل لتضربوا بعضه ببعض» وفي رواية له «أبهذا أمرتم أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض» [انظر كتاب السنة: ٤٠٦، وحسنه الألباني]، وفي الصحيحين من حديث عمر بن الخطاب «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف» [البخاري: ٢٤١٩، مسلم: ٨١٨].

(٥) حديث: كان أكثر الناس تبسما وضحكا في وجوه أصحابه وتعجبا مما تحدثوا به وخلطا لنفسه بهم.

أخرجه الترمذي من حديث عبد الله بن حارث بن جزء: ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله ﷺ [البخاري: ٣٦٤١، وانظر صحيح الترمذي]. وفي الصحيحين من حديث جرير: ولا رآني إلا تبسم [البخاري: ٣٠٣٦، مسلم: ٢٤٧٥]. والترمذي في الشمائل من حديث علي: يضحك مما تضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه [انظر الشمائل ص ٢٥]. ومسلم من حديث جابر بن سمرة: كانوا يتحدثون في أمر الجاهلية فيضحكون ويتبسم [مسلم: ٦٧٠].

(٦) حديث: ولربما ضحك حتى تبدوا نواجذه. متفق عليه من حديث عبد الله بن مسعود في قصة آخر من يخرج من النار [البخاري: ٧٥١١، مسلم: ١٨٦] وفي قصة الحبر الذي قال: إن الله يضع السموات على إصبع [البخاري: ٤٨١١، مسلم: ٢٧٨٦]. ومن حديث أبي هريرة في قصة المجامع في رمضان وغير ذلك [البخاري: ٢٦٠٠، مسلم: ١١١١].

(٧) حديث: كان ضحك أصحابه عنده التبسم اقتداء به وتوقيرا له.

أخرجه الترمذي في الشمائل من حديث هند بن أبي هالة في أثناء حديثه الطويل: جل ضحكه التبسم.

رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ثم قال: «لاَ بَلْ يُغْنِيكَ الله بِمَا يُغْنِي بِهِ المُؤْمِنِينَ»(١)، قالوا: وكان من أكثر الناس تبسمًا وأطيبهم نفسًا ما لم ينزل عليه قرآن أو يذكر الساعة أو يخطب بخطبة عظة(٢)، وكان إذا سرَّ ورضي فهو أحسن الناس رضًا فإن وعظ وعظ بجد وإن غضب - وليس يغضب إلا لله - لم يقم لغضبه شيء، وكذلك كان في أموره كلها(٣)، وكان إذا نزل به الأمر فوض الأمر إلى الله، وتبرأ من الحول والقوة واستنزل الهدى فيقول: «اللَّهُمَّ أَرِنِي الحَقَّ حَقًّا فَأَتَّبِعَهُ وَأَرِنِي المُنْكَرَ مُنْكَرًا وَارْزُقْنِي اجْتِنَابَهُ وَأَعِذْنِي مِنْ أَنْ يَشْتَبِهَ عَلَيَّ فَأَتَّبِعَ هَوَايَ بِغَيْرِ هُدًى مِنْكَ وَاجْعَلْ هَوَايَ تِبْعًا لِطَاعَتِكَ وَخُذْ رِضا نَفْسِكَ مِنْ نَفْسِي فِي عَافِيَةٍ وَاهْدِنِي لِمَا

---

(١) حديث: جاءه أعرابي يوما وهو متغير ينكره أصحابه فأراد أن يسأله فقالوا: لا تفعل يا أعرابي، فإنا ننكر لونه فقال: دعوني، والذي بعثه بالحق نبيا لا أدعه حتى يتبسم. فقال: يا رسول الله بلغنا أن المسيح الدجال يأتي الناس بالثريد وقد هلكوا جوعا، أفترى لي بأبي أنت وأمي أن أكف عن ثريده تعففا وتنزها حتى أهلك هزالا أم أضرب في ثريده حتى إذا تضلعت شبعا آمنت بالله وكفرت به؟ قالوا: فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ثم قال «لا بل يغنيك الله بما يغني به المؤمنين».

وهو حديث منكر لم أقف له على أصل ويرده قوله ﷺ في حديث المغيرة بن شعبة المتفق عليه: حين سأله أنهم يقولون إن معه جبل خبز ونهر ماء، قال: «هو أهون على الله من ذلك». وفي رواية لمسلم: إنهم يقولون معه جبالا من خبز ولحم [أي قاله الأعرابي]... الحديث. نعم في حديث حذيفة وأبي مسعود المتفق عليهما لمن معه ماء وناراً... الحديث. [حديث «هو أهون .....» عند البخاري: ٧١٢٢، ومسلم: ٢٩٣٩، وحديث «إنهم يقولون...» عند مسلم: ٢٩٣٩، وحديث «معه ماء ونار....» عند البخاري ٣٤٥٢، ومسلم: ٢٩٣٤]

(٢) حديث: كان من أكثر الناس تبسما وأطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه القرآن أو يذكر الساعة أو يخطب بخطبة عظة.

تقدم حديث عبد الله بن الحارث: ما رأيت أحدا أكثر تبسما منه. وللطبراني في مكارم الأخلاق من حديث جابر: كان إذا نزل عليه الوحي قلت: نذير قوم، فإذا سرى عنه فأكثر الناس ضحكا... الحديث. ولأحمد من حديث علي أو الزبير: كان يخطب فيذكر بأيام الله حتى يعرف ذلك في وجهه وكأنه نذير قوم يصبحهم الأمر غدوة، وكان إذا كان حديث عهد بجبريل لم يتبسم ضاحكا حتى يرتفع عنه ورواه أبو يعلى من حديث الزبير من غير شك وللحاكم من حديث جابر: كان إذا ذكر الساعة احمرت وجنتاه واشتد غضبه. وهو عند مسلم بلفظ: كان إذا خطب. [حديث «ما رأيت أحدًا ...» عند الترمذي: ٣٦٤١، وانظر صحيح الترمذي، وحديث «نذير قوم»، وحديث «كان يخطب فيذكر ...» عند أحمد: ١٤٤٠، وحديث «كان إذا ذكر ....» عند النسائي: ١٥٧٨، وانظر السلسلة الصحيحة: ٢٠٧٩، وحديث «كان إذا خطب...» عند مسلم: ٨٦٧].

(٣) حديث: كان إذا سر ورضي فهو أحسن الناس رضا وإن وعظ وعظ بجد وإن غضب - ولا يغضب إلا الله لم يقم لغضبه شيء، وكذلك كان في أموره كلها.

أخرجه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب أخلاق النبي ﷺ من حديث ابن عمر: كان رسول الله ﷺ يعرف غضبه ورضاه بوجهه كان إذا رضي فكأنما ملاحك الجدر وجهه، وإسناده ضعيف والمراد به المرآة توضع في الشمس فيرى ضوءها على الجدار، وللشيخين من حديث كعب بن مالك قال: وهو يبرق وجهه من السرور. وفيه: وكان إذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه... الحديث، ومسلم: كان إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه... الحديث، وقد تقدم والترمذي في الشمائل في حديث هند بن أبي هالة: لا تغضبه الدنيا وما كان منها فإذا تعدى الحق لم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها، وقد تقدم. [حديث «يعرف غضبه ورضاه...»، وحديث «وهو يبرق...» عند البخاري: ٣٥٥٦، ومسلم: ٢٧٦٩، وحديث «كان إذا خطب...» عند مسلم: ٨٦٧، وحديث «لا تغضبه الدنيا»].

اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»[١] .

بيان أخلاقه وآدابه في الطعام:

كان ﷺ يأكل ما وجد[٢] ، وكان أحب الطعام إليه ما كان على ضفف[٣] ، والضفف ما كثرت عليه الأيدي، وكان إذا وضعت المائدة قال: «بِسْمِ اللهِ اللهم اجْعَلْهَا نِعْمَةً مَشْكُورَةً تَصِلُ بِها نِعْمَةَ الجَنَّةِ»[٤] ، وكان كثيرًا إذا جلس يأكل يجمع بين ركبتيه وبين قدميه كما يجلس المصلي إلا أن الركبة تكون فوق الركبة والقدم فوق القدم ويقول: «إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ آكُلُ كَمَا يَأْكُلُ العَبْدُ وَأَجْلِس كَمَا يَجْلِسُ العَبْدُ»[٥] ، وكان لا يأكل الحار ويقول: «إِنَّهُ غَيْرُ ذِي

---

(١) حديث: كان يقول: «اللهم أرني الحق حقا فأتبعه وأرني المنكر منكرا وارزقني اجتنابه وأعذني من أن يشتبه علي فأتبع هواي بغير هدى منك واجعل هواي تبعا لطاعتك وخذ رضا نفسك من نفسي في عافية واهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم». لم أقف لأوله على أصل، وروى المستغفري في الدعوات من حديث أبي هريرة. كان النبي ﷺ يدعو فيقول «اللهم إنك سألتنا من أنفسنا ما لا نملكه إلا بك فأعطنا منها ما يرضيك عنا» ومسلم من حديث عائشة فيما كان يفتتح به صلاته من الليل «اهدني لما اختلف فيه» إلى آخر الحديث. [حديث «اللهم إنك سألتنا ...» انظر السلسلة الضعيفة: ١٧٢٤، وقال الألباني: ضعيف جدًّا ، وحديث «فيما كان يفتتح به....» عند مسلم: ٧٧٠]

٢٠بيان أخلاقه وآدابه في الطعام

(٢) صحيح: حديث: كان يأكل ما وجد.

تقدم. [مسلم: ٢٠٥٢ عن جابر]

(٣) حديث: كان أحب الطعام إليه ما كان على ضفف أي كثرت عليه الأيدي.

أخرجه أبو يعلى والطبراني في الأوسط وابن عدي في الكامل من حديث جابر بسند حسن: أحب الطعام إلى الله ما كثرت عليه الأيدي ولأبي يعلى من حديث أنس: لم يجتمع له غذاء وعشاء خبز ولحم إلا على ضفف. وإسناده ضعيف. [حديث «أحب الطعام . . .» انظر صحيح الترغيب : ٢١٣٣ وحسنه الألباني ، وحديث «لم يجتمع له . . .» انظر الشمائل: ١١٧ وصححه الألباني].

(٤) حديث: كان إذا وضعت المائدة قال: «بسم الله اللهم اجعلها نعمة مشكورة تصل بها نعمة الجنة». أما التسمية فرواها النسائي من رواية، من خدم النبي ﷺ ثمان سنين: أنه سمع رسول الله ﷺ إذا قرب إليه طعاما يقول: بسم الله...» الحديث . وإسناده صحيح وأما بقية الحديث فلم أجده. [حديث «إذا قرب . . .» انظر السلسلة الصحيحة: ٧١].

(٥) حديث: كان كثيرا إذا جلس يأكل يجمع بين ركبتيه وقدميه كما يفعل المصلي إلا أن الركبة تكون فوق الركبة والقدم فوق القدم ويقول: «إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد». أخرجه عبد الرزاق في المصنف من رواية أيوب معضلا: أن النبي ﷺ كان إذا أكل أحفز وقال: «آكل كما يأكل العبد... » الحديث. وروى ابن الضحاك في الشمائل من حديث أنس بسند ضيف: كان إذا قعد على الطعام استوفز على ركبته اليسرى وأقام اليمنى ثم قال: «إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأفعل كما يفعل العبد» وروى الشيخ في أخلاق النبي ﷺ بسند حسن من حديث أبي بن كعب: أن النبي ﷺ كان يجثوا على ركبتيه وكان لا يتكئ. أورده في صفة أكل رسول الله ﷺ. وللبزار من حديث ابن عمر «إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد» ولأبي يعلى من حديث عائشة «آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد» وسندهما ضعيف. [حديث «إنما أنا عبد آكل . . . وأجلس كما يجلس العبد» انظر السلسلة الصحيحة : ٥٤٤، وحديث «لا يأكل متكئا إنما أنا عبد . . .» انظر السلسلة الضعيفة: ٢٠٤٥]

بَرَكَةٍ وَإِنَّ الله لَمْ يُطْعِمْنا نَارًا فَأَبْرِدُوهُ»[١] ، وكان يأكل مما يليه[٢] ، ويأكل بأصابعه الثلاث[٣] ، وربما استعان بالرابعة[٤] ، ولم يأكل بأصبعين ويقول: «إِنَّ ذلِكَ أَكْلَةُ الشَّيْطَانِ»[٥] ، وجاءه عثمان بن عفان رضي الله عنه بفالوذج فأكل منه وقال: «مَا هذَا يَا عَبْد الله؟» قال: بأبي أنت وأمي نجعل السمن والعسل في البرمة ونضعها على النار ثم نغليه ثم نأخذ مخ الحنطة إذا طحنت فنقليه على السمن والعسل في البرمة، ثم نسوطه حتى ينضج فيأتي كما ترى، فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ هذَا الطَّعَامَ طَيِّبٌ»[٦] ، وكان يأكل خبز الشعير غير

---

(١) حديث: كان لا يأكل الحار ويقول: «إنه غير ذي بركة، وإن الله لم يطعمنا نارًا». أخرجه البيهقي من حديث أبي هريرة بإسناد صحيح: أتي النبي ﷺ يوما بطعام سخن فقال: «ما دخل بطني طعامًا سخن منذ كذا وكذا قبل اليوم» ولأحمد بإسناد جيد والطبراني والبيهقي في الشعب من حديث خولة بنت قيس: وقدمت له حريرة فوضع يده فيها فوجد حرها فقبضها - لفظ الطبراني والبيهقي - وقال أحمد: فأحرقت أصابعه فقال: حسن. [حديث «ما دخل بطني طعاما . . .» عند ابن ماجه: ٤١٥٠ ، وانظر ضعيف الترغيب: ١٩٠٠ ، وحديث «وقدمت له حديدة . . . .» عند أحمد: ٢٦٧٧١ ، وانظر السلسلة الصحيحة: ١٥٧٨ ، ولفظ أحمد - قال: حس - وليس - حسن - وحس: كلمة تقال عند الألم المفاجئ وهذا - .

وللطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة «أبردوا الطعام فإن الطعام الحار غير ذي بركة» وله فيه وفي الصغير من حديثه: أتي بصحفة تفور فرفع يده منها وقال: «إن الله لم يطعمنا نارا» وكلاهما ضعيف. [حديث «أبردوا الطعام . . .» انظر ضعيف الجامع: ٣٧، وحديث «إن الله لم يطعمنا . . .»، وحديث «أتى بصحفة . . .».

(٢) صحيح: حديث: كان يأكل مما يليه.

أخرجه أبو الشيخ ابن حبان من حديث عائشة وفي إسناده رجل لم يسم وسماه في رواية له وكذلك البيهقي في روايته في الشعب عبيد بن القاسم نسيب سفيان الثوري، وقال البيهقي تفرد به عبيد هذا وقد رماه ابن معين بالكذب، ولأبي الشيخ من حديث عبد الله بن جعفر نحوه. [انظر السلسلة الصحيحة: ٢٠٦٢]

(٣) صحيح: حديث: أكله بأصابعه الثلاث.

أخرجه مسلم من حديث كعب بن مالك. [مسلم: ٢٠٣٢]

(٤) حديث: استعانته بالرابعة.

رويناه في الغيلانيات من حديث عامر بن ربيعة وفيه القاسم بن عبد الله العمري هالك وفي مصنف ابن أبي شيبة من رواية الزهري مرسلا: كان النبي ﷺ يأكل بالخمس. [حديث «ويستعين بالرابعة» انظر ضعيف الجامع: ٤٥٢١ ، قال الألباني: موضوع، وحديث «يأكل بالخمس».

(٥) حديث: لم يأكل بإصبعين ويقول: «إن ذلك أكلة الشيطان». أخرجه الدارقطني في الأفراد من حديث ابن عباس بإسناد ضعيف «لا تأكل بإصبع فإنه أكل الملوك ولا تأكل بإصبعين فإنه أكل الشياطين...» الحديث.

(٦) حديث: جاء عثمان بن عفان بفالوذج فأكل منه وقال: «ما هذا يا عبد الله؟» قال: بأبي أنت وأمي نجعل السمن والعسل في البرمة ونضعها على النار ثم نغليه ثم نأخذ مخ الحنطة إذا طحنت فنقليه على السمن والعسل في البرمة، ثم نسوطه حتى ينضج فيأتي كما ترى فقال رسول الله ﷺ «إن هذا الطعام طيب». قلت: المعروف أن الذي صنعه عثمان: الخبيص رواه البيهقي في الشعب من حديث ليث بن أبي سليم قال: إن أول من خبص الخبيص عثمان بن عفان، قدمت عليه عير تحمل النقي والعسل... الحديث. وقال هذا منقطع وروى الطبراني والبيهقي في الشعب من حديث عبد الله بن سلام: أقبل عثمان ومعه راحلة عليها غرارتان. وفيه: فإذا دقيق وسمن وعسل. وفيه: ثم قال لأصحابه كلوا هذا الذي تسميه فارس الخبيص. وأما خبر الفالوذج فرواه ابن ماجه بإسناد ضعيف من حديث ابن عباس قال: أول ما سمعنا بالفالوذج أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال: إن أمتك تفتح عليهم الأرض ويفاض عليهم من الدنيا إنهم ليأكلون الفالوذج، قال النبي ﷺ: وما الفالوذج؟ قال: يخلطون

منخول[١] ، وكان يأكل القثاء بالرطب[٢] ، وبالملح[٣]، وكان أحب الفواكه الرطبة إليه البطيخ والعنب[٤] وكان يأكل البطيخ بالخبز وبالسكر[٥] ،

وربما أكله بالرطب[٦] ، ويستعين باليدين جميعًا، وأكل يومًا الرطب في يمينه وكان يحفظ النوى في يساره فمرت شاة فأشار إليها بالنوى فجعلت تأكل من كفه اليسرى وهو يأكل بيمينه حتى فرغ وانصرفت الشاة[٧]، وكان ربما أكل العنب خرطًا يُرى زؤانه على

السمن والعسل جميعا. قال ابن الجوزي في الموضوعات هذا حديث باطل لا أصل له. [حديث «أول من خبص...»، وحديث «أول ما سمعنا بالفالوذج...» عند ابن ماجه: ٣٣٤٠، وقال الألباني: منكر الإسناد موضوع المتن].

(١) صحيح: حديث: كان يأكل خبز الشعير غير منخول.

أخرجه البخاري من حديث سهل بن سعد. [البخاري: ٥٤١٣]

(٢) صحيح: حديث: كان يأكل القثاء بالرطب.

متفق عليه من حديث عبد الله بن جعفر. [البخاري: ٥٤٤٠، ومسلم: ٢٠٤٣]

(٣) ضعيف جدًا: حديث: كان يأكل القثاء بالملح.

أخرجه أبو الشيخ من حديث عائشة وفيه يحيى بن هاشم كذبه ابن معين وغيره ورواه ابن عدي وفيه عباد بن كثير متروك. [انظر السلسلة الضعيفة: ١٧٥٩]

(٤) حديث: كان أحب الفاكهة الرطبة إليه البطيخ والعنب.

أخرجه أبو نعيم في الطب النبوي من رواية أمية بن زيد العبسي: أن النبي ﷺ كان يحب من الفاكهة العنب والبطيخ. وروى أبو الشيخ وابن عدي في الكامل والطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب من حديث أنس: كان يأخذ الرطب بيمينه والبطيخ بيساره ويأكل الرطب بالبطيخ، وكان أحب الفاكهة إليه. فيه يوسف بن عطية الصفار مجمع على ضعفه وروى ابن عدي من حديث عائشة: كان أحب الفاكهة لرسول الله ﷺ الرطب والبطيخ. وله من حديث آخر لها. فإن خير الفاكهة العنب. وكلاهما ضعيف. [حديث «كان يحب العنب والبطيخ» انظر السلسلة الضعيفة: ٤٢٦٥، وحديث «يأخذ الرطب بيمينه...» انظر ضعيف الجامع: ٤٥١٤، وحديث «أحب الفاكهة الرطبة والبطيخ...» انظر السلسلة الضعيفة: ١٧٥٩، وقال الألباني: ضعيف جدًا، وحديث «خير الفاكهة...».

(٥) حديث: كان يأكل البطيخ بالخبز والسكر.

أما أكل البطيخ بالخبز فلم أره وإنما وجدت أكل العنب بالخبز فيما رواه ابن عدي من حديث عائشة مرفوعا: «عليكم بالمرازمة» قيل: يا رسول الله وما المرازمة؟ قال: «أكل الخبز مع العنب. فإن خير الفاكهة العنب وخير الطعام الخبز» وإسناده ضعيف. وأما أكل البطيخ بالسكر فإن أريد بالسكر نوع من التمر والرطب مشهور فهو الحديث الآتي بعده وإن أريد به السكر الذي هو الطبرزد فلم أر له أصلا إلا في حديث منكر معضل رواه أبو عمر التوقاني في كتاب البطيخ من رواية محمد بن علي بن الحسين. أن النبي ﷺ أكل بطيخا بسكر. وفيه موسى بن إبراهيم المروزي كذبه يحيى بن معين. [حديث «عليكم بالمرازمة»، وحديث «أكل بطيخًا بسكر...».

(٦) صحيح: حديث: أكل البطيخ بالرطب.

أخرجه الترمذي والنسائي من حديث عائشة وحسنه الترمذي وابن ماجه من حديث سهل بن سعد. كان يأكل الرطب بالبطيخ. وهو عند الدارمي بلفظ. البطيخ بالرطب. [الترمذي: ١٨٤٣، وأبو داود: ٣٨٣٦ عن عائشة، وابن ماجه: ٣٣٢٦ عن سهل بن سعد، وانظر صحيح الترمذي]

(٧) حديث: استعانته باليدين جميعا فأكل يوما الرطب في يمينه وكان يحفظ النوى في يساره فمرت شاة فأشار إليها بالنوى فجعلت تأكل من كفه اليسرى وهو يأكل بيمينه حتى فرغ وانصرفت الشاة.

أما استعانته بيديه جميعا فرواه أحمد من حديث عبد الله بن جعفر قال. آخر ما رأيت من رسول الله ﷺ في إحدى يديه رطبات وفي الأخرى قثاء يأكل من هذه ويعض من هذه. وتقدم حديث أنس في أكله بيديه قبل هذه بثلاثة أحاديث

لحيته كخرز اللؤلؤ[١] وكان أكثر طعامه الماء والتمر[٢] وكان يجمع اللبن بالتمر ويسميهما الأطيبين[٣]، وكان أحب الطعام إليه اللحم ويقول: «هُوَ يَزِيدُ فِي السَّمعِ وَهُوَ سَيِّدُ الطَّعَامِ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ وَلَوْ سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يُطْعِمنِيهِ كُلَّ يَوْمٍ لَفَعَلَ»[٤]، وكان يأكل الثريد باللحم والقرع، وكان يحب القرع[٥] ويقول: «إِنَّها شَجَرَةُ أَخِي يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلامُ»[٦]، قالت عائشة رضي الله عنها وكان يقول: «يَا عَائِشَةُ إِذَا طَبَخْتُمْ قِدْرًا فَأَكْثِرُوا فِيها مِنَ الدُّبَّاءِ فَإِنَّهُ يَشُدُّ قَلْبَ الحَزِينِ»[٧]، وكان يأكل لحم الطير الذي يصاد[٨]، وكان لا يتبعه ولا يصيده ويحب أن

وأما قصته مع الشاة فرويناها في فوائد أبي بكر الشافعي من حديث أنس بإسناد ضعيف. [حديث «آخر ما رأيت . . .» عند أحمد : ١٧٥٢]

(١) موضوع: حديث: ربما أكل العنب خرطا يرى زؤانه؟؟ على لحيته كخرز اللؤلؤ.

أخرجه ابن عدي في الكامل من حديث العباس والعقيلي في الضعفاء من حديث ابن عباس هكذا مختصرا وكلاهما ضعيف. [انظر السلسلة الضعيفة: ١٠٨]

(٢) صحيح: حديث: كان أكثر طعامه الماء والتمر.

أخرجه البخاري من حديث عائشة. توفي رسول الله ﷺ وقد شبعنا من الأسودين التمر والماء. [البخاري: ٥٣٨٣، ومسلم ٢٩٧٥]

(٣) حديث «كان يجمع اللبن بالتمر، ويُسَمِّيهما الأَطْيَبَيْنِ». أخرجه أحمد من رواية إسماعيل بن أبي خالد عن أبيه قال. دخلت على رجل وهو يجمع لبن بتمر وقال. ادن فإن رسول الله ﷺ سماهما الأَطْيَبَيْنِ ورجاله ثقات وإبهامه لا يضر. [أحمد: ١٥٤٦]

(٤) حديث: كان أحب الطعام إليه اللحم ويقول: «هو يزيد في السمع وهو سيد الطعام في الدنيا والآخرة ولو سألت ربي أن يطعمنيه كل يوم لفعل». أخرجه أبو الشيخ من رواية ابن سمعان قال: سمعت من علمائنا يقولون كان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ اللحم... الحديث. والترمذي في الشمائل من حديث جابر: أتانا النبي ﷺ في منزلنا فذبحنا له شاة فقال: «كأنهم علموا أنا نحب اللحم» وإسناده صحيح وابن ماجه من حديث أبي الدرداء بإسناد ضعيف: سيد طعام أهل الدنيا وأهل الجنة اللحم. [حديث «كأنهم علموا أنا . . .» انظر الشمائل، وحديث «سيد الطعام . . .» عند ابن ماجه: ٣٣٠٥، وانظر السلسلة الضعيفة: ٣٧٢٤، وقال الألباني: ضعيف جدًا]

(٥) صحيح: حديث: كان يأكل الثريد باللحم والقرع.

أخرجه مسلم من حديث أنس. [مسلم: ٢٠٤١ بنحوه، وأحمد: ١١٦٤١ واللفظ له]

(٦) حديث: كان يحب القرع ويقول: «إنها شجرة أخي يونس». أخرجه النسائي وابن ماجه من حديث أنس: كان النبي ﷺ يحب القرع. وقال النسائي: الدباء، وهو عند مسلم بلفظ: تعجبه وروى ابن مردوية في تفسيره من حديث أبي هريرة في قصة يونس: فلفظته في أصل شجرة، وهي الدباء. [حديث «يحب القرع» عند ابن ماجه: ٣٣٠٢، وانظر صحيح ابن ماجه، بلفظ «تعجبه» عند مسلم: ٢٠٤١، وحديث «فلفظته في . . .»].

(٧) حديث «يا عائشة إذا طبختم قدرا فأكثروا من الدباء فإنها تشد قلب الحزين. رويناه في فوائد أبي بكر الشافعي.

(٨) ضعيف: حديث: كان يأكل لحم الطير الذي يصاد.

أخرجه الترمذي من حديث أنس قال: كان عند النبي ﷺ طير فقال: «اللهم ائتني بأحب الخلق إليك يأكل معي هذا الطير» فجاء علي فأكل معه، قال حديث غريب قلت وله طرق كلها ضعيفة. وروى أبو داود والترمذي واستغربه من حديث سفينة قال: أكلت مع النبي ﷺ لحم حباري. [حديث «كان عنده طير . . .» عند الترمذي: ٣٧٢١، وانظر ضعيف الترمذي، وحديث «أكلت مع . . .» عند أبي داود: ٣٧٩٧، والترمذي ١٨٢٨، وانظر الإرواء: ٢٥٠٠ وضعفه الألباني]

يصاد له ويؤتى به فيأكله[١] ، وكان إذا أكل اللحم لم يطأطىء رأسه إليه ويرفعه إلى فيه رفعًا ثم ينتهشه انتهاشًا[٢] ، وكان يأكل الخبز والسمن[٣] ، وكان يحب من الشاة الذراع والكف، ومن القدر الدباء ومن الصباغ الخل ومن التمر العجوة[٤] ، ودعا في العجوة بالبركة وقال: «هِيَ مِنَ الجَنَّةِ وَشِفَاءٌ مِنَ السُّمِّ وَالسِّحْرِ»[٥] ، وكان يحب من البقول الهندباء والباذروج

---

(١) حديث: كان لا يتبعه ولا يصيده ويحب أن يصاد له فيؤتي به فيأكله.

قلت هذا هو الظاهر من أحواله فقد قال من تبع الصيد غفل رواه أبو داود والنسائي والترمذي من حديث ابن عباس وقال: حسن غريب وأما حديث صفوان بن أمية عند الطبراني «قد كانت قبلي لله رسل كلهم يصطاد ويطلب الصيد» فهو ضعيف جدا. [**حديث «من تبع . . .» عند أبي داود: ٢٨٥٩، والترمذي: ٢٢٥٦، والنسائي: ٤٣٠٩، وانظر صحيح أبي داود، وحديث «قد كانت قبلي . . .»**].

(٢) حديث: كان إذا أكل اللحم لم يطأطئ رأسه إليه ورفعه إلى فيه رفعا ثم نهشه.

أخرجه أبو داود من حديث صفوان بن أمية قال: كنت آكل مع النبيﷺ فآخذ اللحم من العظم فقال «أدن العظم من فيك فإنه أهنأ وأمرأ» والترمذي من حديثه «انهش اللحم نهشا فإنه أهنى وأمرأ» وهو منقطع والذي قبله منقطع أيضا وللشيخين من حديث أبي هريرة: فتناول الذراع فنهش منها نهشة... الحديث. [**حديث «أدن العظم . . .» عند أبي داود: ٣٧٧٩، وانظر ضعيف أبي داود، وحديث «انهش اللحم . . .» عند الترمذي: ١٨٣٥، وانظر ضعيف الترغيب: ١٢٨٩، وحديث «فتناول الذراع . . .» عند البخاري: ٤٧١٢، ومسلم: ١٩٤**]

(٣) حديث: كان يأكل الخبز والسمن.

متفق عليه من حديث أنس في قصة طويلة فيها: فأتت بذلك الخبز فآمر به رسول اللهﷺ ففت وعصرت أم سليم عكة فآدمته... الحديث. وفيه: ثم أكل النبيﷺ . وفي رواية ابن ماجه: فصنعت فيها شيئا من سمن ولا يصح وأبو داود وابن ماجه من حديث ابن عمر: وددت أن عندي خبزة بيضاء من بر سمراء ملبقة بسمن... الحديث. قال أبو داود منكر. [**حديث «ففت وعصرت . . .» عند البخاري: ٣٥٧٨، ومسلم: ٢٠٤٠، وحديث «فصنعت فيها . . .» عند ابن ماجه: ٣٣٤٢، وانظر صحيح ابن ماجه، وحديث «وددت أن عندي . . .» عند أبي داود: ٣٨١٨، وابن ماجه: ٣٣٤١، وانظر ضعيف أبي داود**]

(٤) حديث: كان يحب من الشاة الذراع والكتف ومن القدر الدباء ومن الصباغ الخل ومن التمر العجوة.

وروى الشيخان من حديث أبي هريرة قال: وضعت بين يدي النبيﷺ قصعة من ثريد ولحم فتناول الذراع وكانت أحب الشاة إليه... الحديث. وروى أبو الشيخ من حديث ابن عباس: كان أحب اللحم إلى رسول اللهﷺ الكتف. وإسناده ضعيف ومن حديث أبي هريرة: لم يكن يعجبه من الشاة إلا الكتف. وتقدم حديث أنس: كان يحب الدباء. قبل هذا بستة أحاديث ولأبي الشيخ من حديث أنس: كان أحب الطعام إليه الدباء. وله من حديث ابن عباس بإسناد ضعيف: كان أحب الصباغ إلى رسول اللهﷺ الخل. وله بالإسناد المذكور: كان أحب التمر إلى رسول اللهﷺ العجوة. [**حديث «وضعت بين يدي . . .» عند البخاري: ٣٣٤٠، ومسلم: ١٩٤، وحديث «أحب اللحم إليه الكتف» انظر السلسلة الضعيفة: ٤٢٣٥، وقال الألباني: ضعيف جدًا، وحديث «لم يكن يعجبه . . .»، وحديث «كان يحب الدباء» انظر السلسلة الصحيحة: ٢١٢٧، وحديث «كان أحب الطعام إليه . . .» لم أقف عليه ويؤيده حديث أنس «رأيته يتتبع الدباء من حوالي الصحفة فلم أزل أحب الدباء» عند أبي داود: ٣٧٨٢، وانظر صحيح أبي داود، وحديث «كان أحب الصباغ . . .» انظر السلسلة الضعيفة: ٤٢٣٤، وقال الألباني: ضعيف جدًا، وحديث «كان أحب التمر . . .» انظر السلسلة الضعيفة: ٤١٦٢، وقال الألباني ضعيف جدًا**].

(٥) حديث: دعا في العجوة بالبركة وقال: «هي من الجنة وشفاء من السم والسحر». أخرجه البزار والطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن الأسود قال: كنا عند رسول اللهﷺ في وفد سدوس فأهدينا له تمرا. وفيه: حتى ذكرنا تمر أهلنا هذا الجذامي فقال: «بارك الله في الجذامي وفي حديقة خرج هذا منها... الحديث» قال أبو موسى المديني: قيل هو تمر أحمر والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة «العجوة من الجنة وهي شفاء من

والبقلة الحمقاء التي يقال لها الرجلة[١]، وكان يكره الكليتين لمكانهما من البول[٢]، وكان لا يأكل من الشاة سبعًا: الذكر والأنثيين والمثانة والمرارة والغدد والحيا والدم، ويكره ذلك[٣]، وكان لا يأكل الثوم ولا البصل ولا الكراث[٤]، وما ذم طعامًا قط لكن إن أعجبه أكله وإن كرهه تركه وإن عافه لم يبغضه إلى غيره[٥] وكان يعاف الضب والطحال ولا يحرمهما[٦]، وكان يلعق بأصابعه الصحفة ويقول: «آخِرُ الطَّعَامِ أَكْثَرُ بَرَكَةً»[٧]، وكان يلعق

السم» وفي الصحيحين من حديث سعد بن أبي وقاص «من تصبح بسبع تمرات من عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر». [حديث «دعا في العجوة...»، وحديث «بارك الله في الجذامي...»، وحديث «العجوة من الجنة...» عند الترمذي: ٢٠٦٨، وابن ماجه: ٣٤٥٥، وانظر صحيح الترمذي، وحديث «من تصبح بسبع...» عند البخاري: ٥٤٤٥، ومسلم: ٢٠٤٧]

(١) حديث: كان يحب من البقول الهندباء والباذروج والبقلة الحمقاء - التي يقال لها الرجلة - أبو نعيم في الطب النبوي من حديث ابن عباس "عليكم بالهندباء فإنه ما يوم إلا ويقطر عليه قطرة من قطر الجنة». وله من حديث الحسن بن علي وأنس بن مالك نحوه وكلها ضعيفة وأما الباذروج فلم أجد فيه حديثا وأما الرجلة فروى أبو نعيم من رواية ثوير قال: مر النبي ﷺ بالرجلة وفي رجله قرحة فداواها بها فبرئت فقال رسول الله ﷺ "بارك الله فيك أنبتي حيث شئت فأنت شفاء من سبعين داء أدناه الصداع" وهذا مرسل ضعيف. [حديث «عليكم بالهندباء...» انظر السلسلة الضعيفة: ٥٠٩، وقال الألباني: موضوع، وحديث «مر بالرجلة وفي رجله...».

(٢) ضعيف: حديث: كان يكره الكليتين لمكانهما من البول.

رويناه في جزء من حديث أبي بكر محمد بن عبيد الله بن الشخير من حديث ابن عباس بإسناد ضعيف فيه أبو سعيد الحسن بن علي العدوي أحد الكذابين. [انظر ضعيف الجامع: ٤٦٠٥]

(٣) ضعيف: حديث: كان لا يأكل من الشاة الذكر والأنثيين والمثانة والمرارة والغدة والحيا والدم.

أخرجه ابن عدي ومن طريقه البيهقي من حديث ابن عباس بإسناد ضعيف ورواه البيهقي من رواية مجاهد مرسلا. [انظر السلسلة الضعيفة: ٤٢٩٢]

(٤) حديث: كان لا يأكل الثوم ولا البصل ولا الكراث.

أخرجه مالك في الموطأ عن الزهري عن سليمان بن يسار مرسلا ووصله الدارقطني في غرائب مالك عن الزهري عن أنس وفي الصحيحين من حديث جابر: أتى بقدر فيه خضرات من بقول فوجد لها ريحا... الحديث. وفيه قال فإني أناجي من لا تناجي. ولمسلم من حديث أبي أيوب في قصة بعثه إليه بطعام فيه ثوم فلم يأكل منه وقال "إني أكرهه من أجل ريحه". [حديث «كان لا يأكل الثوم...» انظر السلسلة: ٤٢٣٠، وحديث «أتى بقدر...» عند البخاري: ٨٥٥، ومسلم: ٥٦٤، وحديث «إني أكرهه...» عند مسلم: ٢٠٥٣]

(٥) صحيح: حديث: ما ذم طعاما قط لكن إن أعجبه أكله وإن كرهه تركه وإن عافه لم يبغضه إلى غيره.

تقدم أول الحديث وفي الصحيحين من حديث ابن عمر في قصة الضب فقال "كلوا فإنه ليس بحرام ولا بأس به ولكنه ليس من طعام قومي". [البخاري: ٧٢٦٧، ومسلم: ١٩٤٤]

(٦) حديث: كان يعاف الضب والطحال ولا يحرمهما.

أما الضب ففي الصحيحين عن ابن عباس "لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه" ولهما من حديث ابن عمر "أحلت لنا ميتتان ودمان" وفيه "أما الدمان: فالكبد والطحال" وللبيهقي موقوفا على زيد بن ثابت "إني لآكل الطحال وما بي إليه حاجة إلا ليعلم أهلي أنه لا بأس به". [حديث «لم يكن بأرض...» عند البخاري: ٥٣٩١، ومسلم: ١٩٤٥، وحديث «أحلت لنا ميتتان...» عند ابن ماجه: ٣٣١٤، وانظر السلسلة الصحيحة ١١١٨، ولم أره عند الشيخين، وحديث «إني لا آكل الطحال...»]

(٧) حديث: كان يلعق الصحفة ويقول «آخر الطعام أكثر بركة». أخرجه البيهقي في شعب الإيمان من حديث

أصابعه من الطعام حتى تحمرّ[١]، وكان لا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق أصابعه واحدة واحدة ويقول: إنه لا يدري في أي الطعام البركة[٢]، وإذا فرغ قال: «الحَمْدُ لله اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ أَطْعَمْتَ فَأَشْبَعْتَ وَسَقَيْتَ فَأَرْوَيْتَ لَكَ الحَمْدُ غَيْرَ مَكْفُورٍ وَلاَ مُوَدَّعٍ وَلاَ مُسْتَغْنًى عَنْهُ»[٣]، وكان إذا أكل الخبز واللحم خاصة غسل يديه غسلًا جيدًا ثم يمسح بفضل الماء على وجهه[٤]، وكان يشرب في ثلاث دفعات وله فيها ثلاث تسميات وفي أواخرها ثلاث تحميدات[٥]، وكان يمص الماء مصًا ولا يعب عبًا[٦]، وكان يدفع فضل سؤره إلى من على يمينه[٧]، فإن كان من على يساره أجلّ رتبة قال للذي على يمينه: «السُّنَّةُ أَنْ تُعْطَى فَإِنْ

جابر في حديث قال فيه: ولا ترفع القصعة حتى تلعقها - أو تلعقها - فإن آخر الطعام فيه البركة. ومسلم من حديث أنس: أمرنا أن نسلت الصحفة. وقال "إن أحدكم لا يدري أي طعامه يبارك له فيه». [حديث «ولا ترفع . . .» انظر صحيح الترغيب : ٢١٦١، وحديث «أمرنا أن نسلت . . .» عند مسلم : ٢٠٣٤]

(١) صحيح دون قوله حتى تحمر : حديث: كان يلعق أصابعه من الطعام حتى تحمر.

أخرجه من حديث كعب بن مالك دون قوله حتى تحمر فلم أقف له على أصل. [مسلم: ٢٠٣٢]

(٢) صحيح : حديث: كان لا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق أصابعه واحدة واحدة ويقول "إنه لا يدري في أي أصابعه البركة». أخرجه مسلم من حديث كعب بن مالك: أن النبي ﷺ كان لا يمسح يده حتى يلعقها وله من حديث جابر: فإذا فرغ فليلعق أصابعه فإنه لا يدري في أي طعامه تكون البركة؟ وللبيهقي في الشعب من حديثه "لا يمسح أحدكم يده بالمنديل حتى يلعق يده فإن الرجل لا يدري في أي طعامه يبارك له فيه". [حديث «كان لا يمسح . . .» عند مسلم : ٢٠٣٣ عن كعب، وحديث «فإن فرغ . . .» مسلم: ٢٠٣٣ عن جابر ، وحديث «لا يمسح أحدكم . . .» انظر السلسلة الصحيحة : ١٤٠٤]

(٣) حديث: وإذا فرغ قال "اللهم لك الحمد أطعمت وأشبعت وسقيت وأرويت لك الحمد غير مكفور ولا مودع ولا مستغنى عنه». أخرجه الطبراني من حديث الحارث بن الحارث بسند ضعيف وللبخاري من حديث أبي أمامة: كان إذا فرغ من طعامه قال "الحمد لله الذي كفانا وآوانا غير مكفي ومكفور" وقال مرة "الحمد لله ربنا غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا". [حديث «وإذا فرغ قال . . .» انظر السلسلة الضعيفة : ٤٢٠٩ ، وحديث «كان إذا فرغ . . .» عند البخاري : ٥٤٥٨ ، ٥٤٥٩]

(٤) ضعيف جدًا : حديث: كان إذا أكل الخبز واللحم خاصة غسل يديه غسلا جيدا ثم يمسح بفضل الماء على وجهه.

أخرجه أبو يعلى من حديث ابن عمر بإسناد ضعيف "من أكل من هذه اللحوم شيئا فليغسل يده من ريح وضره لا يؤذى من حذاءه". [انظر السلسلة الضعيفة: ٤٥٦١]

(٥) حديث: كان يشرب في ثلاث دفعات له فيها ثلاث تسميات وفي آخرها ثلاث تحميدات». أخرجه الطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة ورجاله ثقات ومسلم من حديث أنس: كان إذا شرب تنفس ثلاثا. حديث «كان يشرب في ثلاث...» انظر السلسلة الصحيحة : ١٢٧٧، وقال الألباني : حسن صحيح ، وحديث «إذا شرب تنفس...» عند مسلم : ٢٠٢٨]

(٦) حديث: كان يمص الماء مصا ولا يعبه عبا.

أخرجه البغوي والطبراني وابن عدي وابن قانع وابن منده وأبو نعيم في الصحابة من حديث بهز: كان يستاك عرضا ويشرب مصا. وللطبراني من حديث أم سلمة: كان لا يعب. ولأبي الشيخ من حديث ميمونة: لا يعب ولا يلهث. وكلها ضعيفة. [حديث «كان يستاك عرضًا . . .» انظر ضعيف الجامع : ٤٥٥٢، وحديث «لا يعب . . .» انظر ضعيف الجامع : ٤٥٢٨]

(٧) صحيح : حديث: كان يدفع فضل سؤره إلى من عن يمينه.

متفق عليه من حديث أنس. [البخاري : ٢٣٥٢، ومسلم : ٢٠٢٩]

أَحْبَبْتَ آثَرْتَهُمْ»[١]، وربما كان يشرب بنفس واحد حتى يفرغ[٢] وكان لا يتنفس في الإناء بل ينحرف عنه[٣]، وأتي بإناء فيه عسل ولبن فأبى أن يشربه وقال: «شُرْبَتَانِ فِي شُرْبَةٍ وَإِدَامَانِ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ؟»[٤]، ثم قال ﷺ: «لاَ أُحَرِّمُهُ وَلكِنِّي أَكْرَهُ الفَخْرَ وَالحِسَابَ بِفُضُولِ الدُّنْيا غَدًا وَأُحِبُّ التَّوَاضُعَ فَإِنَّ مَنْ تَوَاضَعَ لله رَفَعَهُ الله»، وكان في بيته أشدّ حياء من العاتق لا يسألهم طعامًا ولا يتشهاه عليهم إن أطعموه أكل وما أعطوه قبل وما سقوه شرب[٥]، وكان ربما قام

---

(١) صحيح: حديث: استئذانه من على يمينه إذا كان من على يساره أجل رتبة.
متفق عليه من حديث سهل بن سعد. [البخاري: ٢٣٥١، ومسلم: ٢٠٣٠]

(٢) حديث: شربه بنفس واحد.
أخرجه أبو الشيخ من حديث زيد بن أرقم بإسناد ضعيف وللحاكم من حديث أبي قتادة وصححه "إذا شرب أحدكم فليشرب بنفس واحد" ولعل تأويل هذين الحديثين على ترك التنفس في الإناء والله أعلم. [**وقع في بعض النسخ بلفظ «فلا يشرب بنفس واحد» وصححه الألباني بهذا اللفظ، انظر صحيح الجامع: ٦٢٦، ولفظ «فليشرب» حملها على البعض على ترك التنفس في الإناء كما ذكر المصنف - رحمه الله -**]

(٣) حسن: حديث: ان لا يتنفس في الإناء حتى ينحرف عنه.
أخرجه الحاكم من حديث أبي هريرة ذ"ولا يتنفس أحدكم في الإناء إذا شرب منه ولكن إذا أراد أن يتنفس فليؤخره عنه ثم يتنفس" وقال حديث صحيح الإسناد. [**انظر صحيح الجامع: ٦٢٤**]

(٤) ضعيف جدًا: حديث: أتي بإناء فيه عسل ولبن فأبى أن يشربه وقال "شربتان في شربة وإدامان في إناء واحد؟. رواه البزار من حديث طلحة بن عبيد الله دون قوله "شربتان في شربة" إلى آخره وسنده ضعيف. [**انظر السلسلة الضعيفة: ٤٨٧٥**]

(٥) حديث: كان في بيته أشد حياء من العاتق لا يسألهم طعاما ولا يتشهاه عليهم **إن أطعموه أكل وما أطعموه** قبل وما سقوه شرب.
رواه الشيخان من حديث أبي سعيد: كان أشد حياء من العذراء في خدرها... الحديث. وقد تقدم.
وأما كونه كان لا يسألهم طعاما فإنه أراد أي طعام بعينه من حديث عائشة: أنه قال ذات يوم "يا عائشة هل عندكم شيء. " قالت: فقلت ما عندنا شيء... الحديث وفيه: فلما رجع قلت أهديت لنا هدية، قال "ما هو؟ " قلت: حيس، قال "هاتيه" وفي رواية "قربيه" وفي رواية للنسائي "أصبح عندكم شيء تطعمينيه. " ولأبي داود "**هل عندكم طعام.** " وللترمذي "أعندك غداء. ». وفي الصحيحين من حديث عائشة: فدعا بطعام فأتى بخبز وأدم من أدم البيت فقال "ألم أر برمة على النار فيها لحم؟... الحديث" وفي رواية لمسلم "لو صنعتم لنا من هذا اللحم... الحديث" فليس في قصة بريرة إلا الاستفهام والرضا [**وقد مر: . . . متفق عليه من حديث عائشة: "أهدي لبريرة لحم فقال النبي ﷺ: هو لها صدقة ولنا هدية"**]. والحكمة فيه بيان الحكم لا التشهي والله أعلم.
وللشيخين من حديث أم الفضل: أنها أرسلت إليه بقدح لبن وهو واقف على بعيره فشربه. ولأبي داود من حديث أم هانئ: فجاءت الوليدة بإناء فيه شراب فتناوله فشرب منه. وإسناده حسن. [**حديث «كان أشد حياء. . .» عند البخاري: ٦١١٩، ومسلم: ٢٣٢٠، حديث «هل عندكم. . .» عند مسلم: ١١٥٤، وحديث «أصبح عندكم. . .» عند النسائي: ٢٣٢٦، وانظر صحيح النسائي، قال الألباني: حسن صحيح، وحديث «هل عندكم طعام» عند أبي داود: ٢٤٥٥، وانظر صحيح الجامع: ٤٧١٩، وحديث «أعندك غذاء» عند الترمذي: ٧٣٤ وانظر صحيح الترمذي، وقال الألباني: حسن صحيح، وحديث «فدعا بطعام. . .» عند البخاري: ٥٠٩٧، ومسلم: ١٥٠٤، والبرمة: القدر المصنوع من الحجارة، وحديث «لو صنعتم لنا من. . .» عند مسلم: ١٥٠٤، وحديث «أهدي لبريرة. . .» عند البخاري: ٢٥٧٨، ومسلم: ١٥٠٤، وحديث «أنها أرسلت. . .» عند البخاري: ١٦٦٢، ومسلم: ١١٢٣، وحديث «فجاءت الوليدة. . .» عند أبي داود: ٢٤٥٦، وانظر صحيح أبي داود**].

فأخذ ما يأكل بنفسه أو يشرب [١].

بيان آدابه وأخلاقه في اللباس:

كان ﷺ يلبس من الثياب ما وجد من إزار أو رداء أو قميص أو جبة أو غير ذلك[٢]، وكان يعجبه الثياب الخضر[٣]، وكان أكثر لباسه البياض ويقول: «أَلْبِسُوهَا أَحْيَاءَكُمْ وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ»، وكان يلبس القباء المحشوّ للحرب وغير الحرب[٤]، وكان له قباء سندس فيلبسه فتحسن خضرته على بياض لونه[٥]، وكانت ثيابه كلها مشمرة فوق الكعبين ويكون الإزار

---

(١) حديث: وكان ربما قام فأخذ ما يأكل أو يشرب بنفسه.

أخرجه أبو داود من حديث أم المنذر بنت قيس: دخل على رسول الله ﷺ فشرب ومعه على - وعلى ناقة - ولنا دوال معلقة فقام رسول الله ﷺ فأكل منها... الحديث. وإسناده حسن وللترمذي وصححه وابن ماجه من حديث كبشة: دخل على رسول الله ﷺ فشرب من قربة معلقة قائما... الحديث. [**حديث «دخل فشرب ومعه علي...» عند أبي داود : ٣٨٥٦، وانظر السلسلة الصحيحة : ٥٩، وحسنه الألباني ، وحديث «دخل فشرب من قربة...» عند الترمذي : ١٨٩٢ ، وابن ماجه : ٣٤٢٣ ، وانظر صحيح الترمذي**]

*٢*بيان آدابه وأخلاقه في اللباس

(٢) حديث: كان يلبس من الثياب ما وجد من إزار أو رداء أو قميص أو جبة أو غير ذلك.

أخرجه الشيخان من حديث عائشة: أنها أخرجت إزارا مما يصنع باليمن وكساء من هذه الملبدة فقالت في هذا قبض رسول الله ﷺ وفي رواية: إزارا غليظا. ولهما من حديث أنس: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه رداء نجراني غليظ الحاشية... الحديث. لفظ مسلم وقال البخاري برد نجراني. وابن ماجه بسند ضعيف من حديث ابن عباس: كان رسول الله ﷺ يلبس قميصا قصير اليدين والطول. وأبو داود والترمذي وحسنه. والنسائي من حديث أم سلمة: كان أحب الثياب إلى رسول الله ﷺ القميص. ولأبي داود من حديث أسماء بنت يزيد: كانت يد قميص رسول الله ﷺ إلى الرسغ. وفيه شهر بن حوشب مختلف فيه وتقدم قبل هذا الحديث حديث: الجبة والشملة والحبرة. [**حديث «أنها أخرجت ...» عند البخاري : ٣١٠٨ ، ومسلم : ٢٠٨٠، وحديث «كنت أمشي ...» عند البخاري : ٣١٤٩، ومسلم : ١٠٥٧ ، وحديث «كان يلبس قميص قصير ...» عن ابن ماجه : ٣٥٧٧، وانظر ضعيف ابن ماجه ، وحديث «كان أحب الثياب ...» عند أبي داود : ٤٠٢٥ ، والترمذي ١٧٦٢ ، وانظر صحيح الترغيب : ٢٠٢٨ ، وحديث «كانت يد قميص ...» عن أبي داود : ٤٠٢٧ ، وانظر ضعيف أبي داود**]

(٣) صحيح: حديث: كان أكثر لباسه البياض ويقول "ألبسوها أحياءكم وكفنوا فيها موتاكم». أخرجه ابن ماجه والحاكم من حديث ابن عباس "خير ثيابكم البياض فألبسوها أحياءكم وكفنوا فيها موتاكم" قال الحاكم: صحيح الإسناد وله ولأصحاب السنن من حديث سمرة "عليكم بهذه الثياب البياض فليلبسها أحياءكم وكفنوا فيها موتاكم" لفظ الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين وقال الترمذي حسن صحيح. [**حديث «خير ثيابكم ...» عند ابن ماجه : ١٤٧٢ ، وانظر صحيح ابن ماجه ، وحديث «عليكم بهذه الثياب...» عند أبي داود : ٤٠٦١، والترمذي : ٩٩٤، والنسائي : ٥٣٢٣ ، وابن ماجه : ٣٥٦٧ ، وانظر صحيح أبي داود**]

(٤) حديث: كان يلبس القباء المحشو للحرب وغير الحرب.

أخرجه الشيخان من حديث المسور بن مخرمة: أن النبي ﷺ قدمت عليه أقبية من ديباج مزرر بالذهب... الحديث. وليس في طرق الحديث لبسها إلا في طريق علقها البخاري قال: فخرج وعليه قباء من ديباج مزررة بالذهب... الحديث ومسلم من حديث جابر: لبس النبي ﷺ يوما قباء من ديباج أهدي له ثم نزعه... الحديث. [**أخرجه البخاري تعليقًا عقب حديث : ٥٨٦٢ عن المسور ، ومسلم : ٢٠٧٠، عن جابر**]

(٥) حديث: كان له قباء سندس فيلبسه فتحسن خضرته على بياض لونه.

أخرجه أحمد من حديث أنس: أن أكيدر دومة أهدى إلى النبي ﷺ جبة سندس أو ديباج قبل أن ينهى عن الحرير

فوق ذلك إلى نصف الساق[١]، وكان قميصه مشدود الأزرار وربما حل الأزرار في الصلاة وغيرها[٢]، وكانت له ملحفة مصبوغة بالزعفران وربما صلى بالناس فيها وحدها[٣]، وربما لبس الكساء وحده ما عليه غيره[٤]، وكان له كساء ملبد يلبسه ويقول: «إِنَّما أَنَا عَبْدٌ أَلْبَسُ كَمَا يَلْبَسُ العَبْدُ»[٥]، وكان له ثوبان لجمعته خاصة سوى ثيابه في غير الجمعة[٦]، وربما

فلبسها. والحديث في الصحيحين وليس فيه أنه لبسها وقال فيه: وكان ينهى عن الحرير وعند الترمذي وصححه النسائي أنه لبسها ولكنه قال: بجبة ديباج منسوجة فيها الذهب. [**البخاري : ٣٢٤٨ ، ومسلم : ٢٤٦٩ بدون لفظ (لبسها)** ، **والترمذي : ١٧٢٣ ، والنسائي : ٥٣٠٢، وأحمد : ١٢٧٣٦ ، وانظر صحيح الترمذي**]

(١) حديث: كان ثيابه كلها مشمرة فوق الكعبين ويكون الإزار فوق ذلك إلى نصف الساق

رواه أبو الفضل محمد بن طاهر في كتاب صفوة التصوف من حديث عبد الله بن يسر: كانت ثياب رسول الله ﷺ إزاره فوق الكعبين وقميصه فوق ذلك ورداؤه فوق ذلك وإسناده ضعيف والحاكم وصححه من حديث ابن عباس: كان يلبس قميصا فوق الكعبين... الحديث. وهو عنده بلفظ: قميصا قصير اليدين والطول وعندهما والترمذي في الشمائل من رواية الأشعث قال: سمعت عمتي تتحدث عن عمها فذكر النبي ﷺ وفيه: فإذا إزاره إلى نصف ساقه ورواه النسائي وسمى الصحابي عبيد بن خالد واسم عمه الأشعث وهم بيت الأسود ولا يعرف. [**حديث «كانت ثياب . . .»** ، **وحديث «كان يلبس قميصًا . . .» انظر السلسلة الضعيفة : ٢٤٥٧، وحديث «قميصًا قصير اليدين . . .» انظر السلسلة الضعيفة : ٢٤٥٨، وحديث «إزاره إلى نصف . . .» انظر السلسلة الضعيفة : ١٨٥٧**]

(٢) حديث: كان قميصه مشدود الأزرار وربما حل الأزرار في الصلاة وغيرها

أبو داود والبيهقي والترمذي في الشمائل من رواية معاوية بن قرة بن إياس عن أبيه قال: أتيت النبي ﷺ في رهط من مزينة وبايعناه وإن قميصه لمطلق الأزرار. وللبيهقي من رواية زيد بن أسلم قال: رأيت ابن عمر يصلي محلولة أزراره فسألته عن ذلك فقال: رأيت رسول الله ﷺ يفعله. وفي العلل للترمذي أنه سأل البخاري عن هذا الحديث فقال: أنا أتقي هذا الشيخ كأن حديثه موضوع يعني زهير بن محمد راويه عن زيد بن أسلم قلت تابعه الوليد بن مسلم عن زيد رواه عن خزيمة في صحيحه، وللطبراني من حديث ابن عباس بإسناد ضعيف: دخلت على رسول الله ﷺ وهو يصلي محتبيا محلل الأزرار. [**حديث «أتيت في رهط من . . .» عند أبي داود : ٤٠٨٢ ، وانظر صحيح أبي داود ، وحديث «رأيت ابن عمر . . .» انظر ضعيف الترغيب : ٣٤ ، وحديث «هو يصلي محتبيًا . . .»**]

(٣) حديث: كان له ملحفة مصبوغة بالزعفران وربما صلى بالناس فيها

أخرجه أبو داود والترمذي من حديث قيلة بنت مخرمة قالت: رأيت النبي ﷺ وعليه أسمال ملاءتين كانتا يزعفران [بزعفران؟؟] قال الترمذي لا نعرفه إلا من عبد الله بن حسان. قلت ورواته موثقون وأبو داود من حديث قيس بن سعد فاغتسل ثم ناوله أبي سعد ملحفة مصبوغة بزعفران أو ورس فاشتمل بها... الحديث. ورجاله ثقات. [**حديث «رأيته عليه أسمال . . .» عند الترمذي : ٢٨١٤ ، وانظر صحيح الترمذي ، وحسنه الألباني ، وحديث «فاغتسل ثم ناوله . . .» عند أبي داود : ٥١٨٥، وانظر ضعيف أبي داود**]

(٤) ضعيف: حديث: ربما لبس الكساء وحده ليس عليه غيره

رواه ابن ماجه وابن خزيمة من حديث ثابت بن الصامت: أن النبي ﷺ صلى في بني عبد الأشهل وعليه كساء متلفف به... الحديث. وفي رواية البزار في كساء. [**ابن ماجه : ١٠٣٢ ، وانظر ضعيف ابن ماجه**]

(٥) صحيح: حديث: كان له كساء ملبد يلبسه ويقول "أنا عبد ألبس كما يلبس العبد». أخرجه الشيخان من رواية أبي بردة قال: أخرجت إلينا عائشة كساء ملبدا وإزارا غليظا فقالت: في هذين قبض رسول الله ﷺ. وللبخاري من حديث عمر "إنما أنا عبد" ولعبد الرزاق في المصنف من رواية أيوب السختياني مرفوعا معضلا "إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد" وتقدم من حديث أنس وابن عمر وعائشة متصلا. [**حديث «أخرجت إلينا عائشة . . .» عند البخاري : ٥٨١٨ ، ومسلم : ٢٠٨٠، وحديث «إنما أنا عبد» عند البخاري : ٣٤٤٥ ، وحديث «إنما أنا عبد آكل . . .» انظر السلسلة الصحيحة : ٥٤٤**]

(٦) حديث: كان له ثوبان لجمعته خاصة سوى ثيابه في غير الجمعة

لبس الإزار الواحد ليس عليه غيره ويعقد طرفيه بين كتفيه(١) ، وربما أمَّ به الناس على الجنائز(٢) ، وربما صلى في بيته في الإزار الواحد ملتحفًا به مخالفًا بين طرفيه ويكون ذلك الإزار الذي جامع فيه يومئذ(٣) ، وكان ربما صلى بالليل في الإزار ويرتدي ببعض الثوب مما يلي هدبه ويلقي البقية على بعض نسائه فيصلي كذلك(٤) ، ولقد كان له كساء أسود فوهبه فقالت له أم سلمة: بأبي أنت وأمي ما فعل ذلك الكساء الأسود؟ فقال: «كَسَوْتَهُ» فقالت ما رأيت شيئًا قط كان أحسن من بياضك على سواده (٥). وقال أنس: وربما رأيته يصلي بنا الظهر في شملة عاقدًا بين طرفيه(٦) .

أخرجه الطبراني في الصغير والأوسط من حديث عائشة بسند ضعيف زاد: فإذا انصرف طويناهما إلى مثله. ويرده حديث عائشة عبد ابن ماجه: ما رأيته يسب أحدا ولا يطوى له ثوب. [**حديث «كان له ثوبان . . .» ، وحديث «ما رأيته يسب . . .» عند ابن ماجه : ٣٥٥٤، وانظر ضعيف ابن ماجه**]

(١) حديث: ربما لبس الإزار الواحد ليس عليه غيره فعقد طرفيه بين كتفيه.

أخرجه الشيخان من حديث عمر في حديث اعتزاله أهله: فإذا عليه إزاره وليس عليه غيره. وللبخاري من رواية محمد بن المنكدر صلى بنا جابر في إزار قد عقده من قبل قفاه وثيابه موضوعة على المشجب وفي رواية له وهو يصلي في ثوب ملتحفا به ورداؤه موضوع وفيه: رأيت النبي ﷺ يصلي هكذا. [**حديث «فإذا عليه إزاره وليس . . .» عند مسلم : ١٤٧٩، وحديث «صلى بنا جابر . . .» عند البخاري : ٣٥٢ ، وحديث «وهو يصلي في ثوب . . .» عند البخاري : ٣٧٠**]

(٢) حديث: ربما أم به الناس على الجنائز.

لم أقف عليه.

(٣) حديث: ربما صلى في بيته في الإزار الواحد ملتحفا به مخالفا بين طرفيه ويكون ذلك الإزار الذي جامع فيه يومئذ

أخرجه أبو يعلى بإسناد حسن من حديث معاوية قال: دخلت على أم حبيبة زوج النبي ﷺ فرأيت النبي ﷺ في ثوب واحد فقلت: يا أم حبيبة أيصلي النبي ﷺ في الثوب الواحد؟ قالت: نعم، وهو الذي كان فيه ما كان - تعني الجماع - ورواه الطبراني في الأوسط.

(٤) حديث: ربما كان يصلي بالليل ويرتدي ببعض الثوب مما يلي هدبه ويلقي البقية على نسائه.

أخرجه أبو داود من حديث عائشة: أن النبي ﷺ صلى في ثوب بعضه على. ولمسلم: كان يصلي من الليل وأنا إلى جنبه وأنا حائض وعلى مرط بعضه على رسول الله ﷺ. وللطبراني في الأوسط من حديث أبي عبد الرحمن حاضن عائشة: رأيت النبي ﷺ وعائشة يصليان في ثوب واحد نصفه على النبي ﷺ ونصفه على عائشة. وسنده ضعيف. [**حديث «أنه صلى في ثوب بعضه . . .» عند أبي داود : ٦٣١ ، وانظر صحيح أبي داود ، وحديث «كان يصلي من . . .» عند مسلم : ٥١٤، وحديث «رأيت النبي ﷺ وعائشة...»**].

(٥) حديث: كان له كساء أسود فوهبه فقالت له أم سلمة: بأبي أنت وأمي ما فعل ذلك الكساء الأسود؟ فقال "كسوته" فقالت: ما رأيت شيئا قط كان أحسن من بياضك على سواده

لم أقف عليه من حديث أم سلمة. ولمسلم من حديث عائشة: خرج النبي ﷺ وعليه مرط مرجل أسود. ولأبي داود والنسائي: صنعت للنبي ﷺ بردة سوداء من صوف فلبسها... الحديث. وزاد فيه ابن سعد في الطبقات: فذكرت بياض النبي ﷺ وسوادها ورواه الحاكم بلفظ: جبة. وقال صحيح على شرط الشيخين. [**حديث «خرج وعليه مرط . . .» عند مسلم : ٢٠٨١، وحديث «صنعت للنبي ﷺ بردة...» عند أبي داود : ٤٠٧٤، وانظر صحيح أبي داود ، وحديث «فذكرت بياض...»**، والحديث بلفظ «ببة» انظر السلسلة الصحيحة: ٢١٣٦]

(٦) حديث أنس: ربما رأيته يصلي بنا الظهر في شملة عاقدا بين طرفيها.

وكان يتختم [١]، وربما خرج وفي خاتمه الخيط المربوط يتذكر به الشيء[٢]، وكان يختم به على الكتب ويقول: الخاتم على الكتاب خير من التهمة[٣] وكان يلبس القلانس تحت العمائم وبغير عمامة، وربما نزع قلنسوته من رأسه فجعلها سترة بين يديه ثم يصلي إليها[٤]، وربما لم تكن العمامة فيشد العصابة على رأسه وعلى جبهته[٥]، وكانت له عمامة تسمى: السحاب، فوهبها من علي فربما طلع علي فيها فيقول ﷺ: «أَتَاكُمْ عَلِيٌّ فِي السَّحَابِ»[٦].

أخرجه البزار وأبو يعلى بلفظ: صلى بثوب واحد وقد خالف بين طرفيه. وللبزار: خرج في مرضه الذي مات فيه مرتديا بثوب قطن فصلى بالناس وإسناده صحيح. وابن ماجه من حديث عبادة بن الصامت: صلى في شملة قد عقد عليها. وفي كامل ابن عدي: قد عقد عليها هكذا - وأشار سفيان إلى قفاه - وفي جزء الغطريف: فعقدها في عنقه ما عليه غيرها. وإسناده ضعيف. [حديث «صلى بثوب واحد . . .» عند ابن ماجه: ٥٤١، وانظر صحيح ابن ماجه، وحسنه الألباني، حديث «خرج في مرضه . . .»، وحديث «صلى في شملة . . .» عند ابن ماجه: ٣٥٥٢، وانظر ضعيف ابن ماجه، والحديث بزيادة «هكذا . . .»]

(١) صحيح: حديث: كان يتختم.

أخرجه الشيخان من حديث ابن عمر وأنس. [البخاري: ٥٨٦٦، ومسلم: ٢٠٩١، عن ابن عمر، والبخاري: ٦٥، ومسلم: ٢٠٩٢ عن أنس، ويتختم: أي يجعل له خاتمًا]

(٢) موضوع: حديث: ربما خرج وفي خاتمه خيط مربوط يتذكر به الشيء.

أخرجه ابن عدي من حديث واثلة بسند ضعيف: كان إذا أراد الحاجة أوثق في خاتمه خيطا. وزاد الحارث بن أبي أسامة في مسنده من حديث ابن عمر: ليذكره به. وسنده ضعيف. [انظر ضعيف الجامع: ٣٤٤٠]

(٣) حديث كان يختم به على الكتب ويقول "الخاتم على الكتاب خير من التهمة». أخرجه الشيخان من حديث أنس: لما أراد النبي ﷺ أن يكتب إلى الروم قالوا إنهم لا يقرؤون إلا كتابا مختوما، فاتخذ خاتما من فضة... الحديث. والنسائي والترمذي في الشمائل من حديث ابن عمر: اتخذ خاتما من فضة كان يختم به ولا يلبسه. وسنده صحيح وأما قوله" الخاتم على الكتاب خير من التهمة" فلم أقف له على أصل. [حديث «لما أراد . . .» عند البخاري: ٦٥، ومسلم: ٢٠٩٢، وحديث «اتخذ خاتمًا من فضة . . .» عند النسائي: ٥٢١٨ وانظر الشمائل: ٧٢، وانظر صحيح النسائي، قال الألباني: صحيح دون قوله «ولا يلبسه» فإنه شاذ]

(٤) حديث: كان يلبس القلانس تحت العمائم وبغير عمامة وربما نزع قلنسوته من رأسه فجعلها سترة بين يديه ثم يصلي إليها

أخرجه الطبراني وأبو الشيخ والبيهقي في شعب الإيمان من حديث ابن عمر: كان رسول الله عليه وسلم يلبس قلنسوة بيضاء. ولأبي الشيخ من حديث ابن عباس: كان لرسول الله ﷺ ثلاث قلانس. قلنسوة بيضاء مضربة وقلنسوة برد حبرة وقلنسوة ذات آذان يلبسها في السفر فربما وضعها بين يديه إذا صلى وإسنادهما ضعيف ولأبي داود والترمذي من حديث ركانة "فرق ما بيننا وبين المشركين العمائم على القلانس" قال الترمذي: غريب وليس إسناده بالقائم. [حديث «كان يلبس قلنسوة . . .» انظر السلسلة الضعيفة: ٢٥٣٨، وحديث «كان له ثلاث قلانس . . .» انظر ضعيف الجامع: ٤٦١٩، وقال الألباني: ضعيف جدًا، وحديث «فرق بيننا . . .» عند أبي داود: ٤٠٧٨، والترمذي: ١٧٨٤، وانظر ضعيف الجامع: ٣٩٥٩]

(٥) صحيح: حديث: ربما لم تكن العمامة فيشد العصابة على رأسه وعلى جبهته.

أخرجه من حديث ابن عباس: صعد رسول الله ﷺ المنبر وقد عصب رأسه بعصابة دسماء... الحديث. [انظر الشمائل: ٩٥]

(٦) حديث: كانت له عمامة تسمى السحاب فوهبها من علي فربما طلع علي فيها فيقول ﷺ "أتاكم علي في

وكان إذا لبس ثوبًا لبسه من قبل ميامنه[١] ، ويقول: «الحَمْدُ لله الَّذِي كَسَانِي مَا أُوَارِي بِهِ عَوْرَتِي وَأَتَجَمَّلُ بِهِ فِي النَّاسِ»[٢] ، وإذا نزع ثوبه وأخرجه من مياسره[٣] ، وكان إذا لبس جديدًا أعطى خلق ثيابه مسكينًا ثم يقول: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَكْسُو مُسْلِمًا مِنْ سَمِلِ ثِيَابِهِ لاَ يَكْسُوهُ إِلاَّ لله إِلاَّ كَانَ فِي ضَمَانِ الله وَحِرْزِهِ وَخَيْرِهِ مَا وَارَاهُ حَيًّا وَمَيِّتًا»[٤]، وكان له فراش من أدم حشوه ليف طوله ذراعان أو نحوه وعرضه، ذراع وشبر أو نحوه[٥] ، وكانت له عباءة تفرش له حيثما تنقل تُثنى طاقين تحته[٦] .

السحاب». أخرجه ابن عدي وأبو الشيخ من حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جده وهو مرسل ضعيف جدا ولأبي نعيم في دلائل النبوة من حديث عمر في أثناء حديث: عمامته السحاب... الحديث. [**حديث «أتاكم علي . . .» انظر السلسلة الضعيفة: ٤٨٨١ ، وقال الألباني : موضوع**]

(١) صحيح: حديث: كان إذا لبس ثوبا يلبسه من قبل ميامنه.

أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة ورجاله رجال الصحيح وقد اختلف في رفعه. [**الترمذي : ١٧٦٦ ، وانظر صحيح الجامع : ٤٧٧٩**]

(٢) ضعيف: حديث «الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي وأتجمل به في الناس». أخرجه الترمذي وقال غريب وابن ماجه والحاكم وصححه من حديث عمر بن الخطاب. [**الترمذي: ٣٥٦٠ ، وابن ماجه: ٣٥٥٧ ، وانظر ضعيف الترغيب: ١٢٤٩**]

(٣) حديث: كان إذا نزع ثوبه خرج من مياسره.

أخرجه أبو الشيخ من حديث ابن عمر: كان إذا لبس شيئا من الثياب بدأ بالأيمن وإذا نزع بدأ بالأيسر. وله من حديث أنس: كان إذا ارتدى أو ترجل أو انتعل بدأ بيمينه وإذا خلع بدأ بيساره. وسندهما ضعيف وهو في الانتعال في الصحيحين من حديث أبي هريرة من قوله لا من فعله. [**حديث «كان إذا لبس . . .» ، وحديث «كان إذا ارتدى . . .» انظر ضعيف الجامع : ٤٤٥٨ عن ابن عباس ولم أقف عليه عن ابن عمر ، وحديث «الانتعال» عند البخاري : ٥٨٥٦ ، ومسلم : ٢٠٩٧**]

(٤) ضعيف: حديث: كان إذا لبس جديدا أعطى خلق ثيابه مسكينا ثم يقول "ما من مسلم يكسو مسلما من سمل ثيابه لا يكسوه إلا لله إلا كان في ضمان الله وحرزه وخيره ما واراه حيا وميتا

أخرجه الحاكم في المستدرك والبيهقي في الشعب من حديث عمر قال: رأيت رسول الله ﷺ دعا بثيابه فلبسها فلما بلغ تراقيه قال "الحمد لله الذي كساني ما أتجمل به في حياتي وأواري به عورتي" ثم قال "ما من مسلم يلبس ثوبا جديدا... الحديث" دون ذكر: تصدقه ﷺ بثيابه وهو عند الترمذي وابن ماجه دون ذكر لبس النبي ﷺ لثيابه وهو أصح وقد تقدم قال البيهقي وهو غير قوي. [**الترمذي : ٣٥٦٠، وابن ماجه : ٣٥٥٧ ، وانظر ضعيف الترغيب : ١٢٤٩**]

(٥) حديث: كان له فراش من أدم حشوه ليف طوله ذراعان أو نحوه وعرضه ذراع وشبر أو نحوه

متفق عليه من حديث عائشة مقتصرا على هذا دون ذكر: عرضه وطوله. ولأبي الشيخ من حديث أم سلمة: كان فراش النبي ﷺ نحو ما يوضع الإنسان في قبره. وفيه: من لم يسم. [**حديث «كان له فراش . . .» عند البخاري : ٦٤٥٦ ، ومسلم : ٢٠٨٢ ، وحديث «كان فراشه نحو ما . . .» عند أبي داود : ٥٠٤٤ ، وانظر ضعيف الترغيب : ٣٦٧ ، وقال الألباني : موضوع**]

(٦) حديث: كانت له عباءة تفرش له حيثما تنقل، تفرش طاقين تحته.

أخرجه ابن سعد في الطبقات وأبو الشيخ من حديث عائشة: دخلت علي امرأة من الأنصار فرأت فراش رسول الله ﷺ عباءة مثنية... الحديث. ولأبي سعيد عنها: أنها كانت تفرش للنبي ﷺ عباءة باثنين... الحديث وكلاهما لا يصح والترمذي في الشمائل من حديث حفصة: وسئلت ما كان فراشه؟ قالت: مسح نثنيه اثنتين فينام عليه... الحديث. وهو

وكان ينام على الحصير ليس تحته شيء غيره[١]، وكان من خلقه تسمية دوابه وسلاحه ومتاعه، وكان اسم رايته: العقاب. واسم سيفه الذي يشهد به الحروب: ذو الفقار. وكان له سيف يقال له: المخذم. وآخر يقال له: الرسوب، وآخر يقال له: القضيب. وكانت قبضة سيفه محلاة بالفضة[٢].

وكان يلبس المنطقة من الأدم فيها ثلاث حلق من فضة[٣]، وكان اسم قوسه: الكتوم. وجعبته الكافور[٤]، وكان اسم ناقته: القصواء، وهي التي يقال لها: العضباء واسم بغلته:

منقطع. [حديث «فرأت فراشه عباءة. . .» انظر السلسلة الصحيحة : ٢٤٨٤ ، وحديث «تفرش له عباءة. . .» ، وحديث «وسئلت ما كان . . .» انظر الشمائل : ٢٨٣، وقال الألباني : ضعيف جدًا]

(١) صحيح : حديث: كان ينام على الحصير ليس تحته شيء غيره.

متفق عليه من حديث عمر: في قصة اعتزال النبي ﷺ نساءه. [البخاري : ٢٤٦٨ ، ومسلم : ١٤٧٩]

(٢) حديث: كان من خلقه تسمية دوابه وسلاحه ومتاعه، وكان اسم رايته: العقاب واسم سيفه الذي يشهد به الحروب: ذو الفقار وكان له سيف يقال له: المخذم. وآخر يقال له: الرسوب. وآخر يقال له: القضيب. وكانت قبضة سيفه محلاة بالفضة

أخرجه الطبراني من حديث ابن عباس: كان رسول الله ﷺ سيف قائمته من فضة وقيعته من فضة كان يسمى ذا الفقار وكانت له قوس تسمى السداد وكانت له كنانة تسمى الجمع وكانت له درع موشحة بنحاس تسمى ذات الفضول وكانت له حربة تسمى النبعة وكانت له مجن تسمى الدفن وكان له ترس أبيض يسمى موجزا وكان له فرس أدهم يسمى السكب وكان له سرج يسمى الداج المؤخر وكان له بغلة شهباء يقال له الدلدل وكانت له ناقة تسمى القصواء وكان له حمار يسمى يعفور وكان له بساط يسمى الكر وكانت له عنزة تسمى الثمر وكانت له ركوة تسمى الصادر وكانت له مرآة تسمى المرآة وكان له مقراض يسمى الجامع وكان له قضيب شوحط يسمى الممشوق. وفيه علي بن غررة الدمشقي نسب إلى وضع الحديث ورواه ابن عدي من حديث أبي هريرة بسند ضعيف: كانت راية رسول الله ﷺ سوداء تسمى العقاب. ورواه أبو الشيخ من حديث الحسن مرسلا وله من حديث علي بن أبي طالب: كان اسم سيف رسول الله ﷺ: ذا الفقار. أخرجه الترمذي وابن ماجه من حديث ابن عباس: أنه ﷺ تنفل سيفه ذا الفقار يوم بدر والحاكم من حديث علي في أثناء حديث وسيفه ذو الفقار وهو ضعيف ولابن سعد في الطبقات من رواية مروان بن أبي سعيد ابن المعلى مرسلا قال: أصاب رسول الله ﷺ من سلاح بني قينقاع ثلاثة أسياف: سيف قلعي وسيف يدعى بتارا وسيف يدعى الحتف، وكان عنده بعد ذلك المخذم ورسوب أصابهما من القلس وفي سنده الواقدي وذكر ابن أبي خيثمة في تاريخه: أنه يقال إنه ﷺ قدم المدينة ومعه سيفان يقال لأحدهما العضب شهد به بدرا ولأبي داود والترمذي وقال حسن والنسائي وقال منكر من حديث أنس: كانت قبيعة سيف رسول الله ﷺ فضة. [حديث «كان له سيف قائمته من . . .» انظر السلسلة الضعيفة : ٤٢٢٥ ، وقال الألباني : موضوع، وحديث «رأيته سوداء تسمى. . .» ، وحديث «كان اسم سيفه. . .» انظر ضعيف الجامع : ٤٤٧٣ ، وحديث «تنفل سيفه. . .» عند الترمذي : ١٥٦١ ، وابن ماجه : ٢٨٠٨ وانظر صحيح الترمذي ، قال الألباني : حسن، وحديث «أصاب من سلاح بني . . .»، وحديث «قدم المدينة ومعه سيفان. . .» ، وحديث «كانت قبيعة. . .» عند الترمذي : ١٦٩١، وأبي داود : ٢٥٨٤ ، والنسائي : ٥٣٧٤ ، وانظر صحيح الترمذي].

(٣) حديث: كان يلبس المنطقة من الأدم فيها ثلاث حلق من فضة

لم أقف له على أصل: ولابن سعد في الطبقات وأبي الشيخ من رواية محمد بن علي بن الحسين مرسلا: كان في درع النبي ﷺ حلقتان من فضة.

(٤) حديث: كان اسم قوسه الكتوم وجعبته الكافور.

لم أجد له أصلا وقد تقدم في حديث ابن عباس: أنه كانت له قوس تسمى السداد وكانت له كنانة تسمى الجمع

الدلدل. وكان اسم حماره يعفور واسم شاته التي يشرب لبنها عينة [١]، وَكان له مطهرة من فخار يتوضأ فيها ويشرب منها [٢]، فيرسل الناس أولادهم الصغار الذين قد عقلوا فيدخلون على رسول الله ﷺ فلا يدفعون عنه، فإذا وجدوا في المطهرة ماء شربوا منه ومسحوا على وجوههم وأجسادهم ويبتغون بذلك البركة.

بيان عفوه ﷺ مع قدرته: كان ﷺ أحلم الناس [٣]، وأرغبهم في العفو مع القدرة حتى أُتي بقلائد من ذهب وفضة فقسمها بين أصحابه فقام رجل من أهل البادية فقال: يا محمد والله لئن أمرك الله أن تعدل فما أراك تعدل، فقال: «وَيْحَكَ فَمَنْ يَعْدِلُ عَلَيْكَ بَعْدِي» فلما ولي قال: «رُدُّوهُ عَلَيَّ رُوَيْدًا» [٤]، روى جابر: أنه ﷺ كان يقبض الناس يوم خيبر من فضة في ثوب بلال فقال له رجل: يا رسول الله اعدل فقال له رسول الله ﷺ «وَيْحَكَ فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ فَقَدْ خِبْتُ إِذَنْ وَخَسِرْتُ إِنْ كُنْتُ لاَ أَعْدِلُ» ، فقام عمر فقال: ألا أضرب عنقه فإنه منافق فقال: «مَعَاذَ الله أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنِّي أَقْتُلُ أَصْحَابِي» [٥]، وكان رسول الله ﷺ في حرب فرأوا من

وقال ابن أبي خيثمة في تاريخه: أخذ رسول الله ﷺ يوم أحد من سلاح بني قينقاع ثلاثة قسي، قوس اسمها الروحاء، وقوس شوحط تدعى البيضاء، وقوس صفراء تدعى الصفراء، من سبع. [حديث «كانت له قوس . . .» انظر السلسلة الضعيفة : ٤٢٢٥ ، وقال الألباني : موضوع، وحديث «أخذه يوم أحد من سلاح . . .»].

(١)حديث: كان اسم ناقته القصواء وهي التي يقال لها العضباء واسم بغلته الدلدل واسم حماره يعفور واسم شاته التي يشرب لبنها عينة. تقدم بعضه من حديث ابن عباس عند الطبراني، وللبخاري من حديث أنس: كان للنبي ﷺ ناقة يقال لها العضباء. ولمسلم من حديث جابر في حجة الوداع: ثم ركب القصواء والحاكم من حديث علي: ناقته القصواء وبغلته دلدل وحماره عفير... الحديث وروياه في فوائد ابن الدحداح فقال: حماره يعفور وفيه شاته بركة والبخاري من حديث معاذ: كنت ردف النبي ﷺ على حمار يقال له: عفير، ولابن سعد في الطبقات من رواية إبراهيم بن عبد الله من ولد عتبة بن غزوان: كانت منايح رسول الله ﷺ من الغنم سبعا: عجوة وزمزم وسقيا وبركة ورشة وإهلال وأطراف. وفي سنده الواقدي وله من رواية مكحول مرسلا: كانت له شاة تسمى قمر. [حديث «اسم ناقته . . .» انظر ضعيف الجامع : ٤٤٨٢ ، وقال الألباني : موضوع ، وحديث «ناقة يقال لها . . .» عند البخاري : ٢٨٧١ ، وحديث «ركب القصواء» عند مسلم : ١٢١٨ ، وحديث «ناقته القصواء . . .» انظر السلسلة الضعيفة: ٤٢٢٧ ، والحديث بلفظ «شاته بركة . . .» ، وحديث «كنت ردف . . .» عند البخاري : ٢٨٥٦ ، ومسلم : ٣٠، وحديث «كانت منايح . . .»، وحديث «كانت له شاة . . .»].

(٢)حديث: كانت له مطهرة من فخار يتوضأ فيها ويشرب فيها فيرسل الناس أولادهم الصغار الذين قد عقلوا فيدخلون على رسول الله ﷺ فلا يدفعون عنه فإذا وجدوا في المطهرة ماء شربوا منه ومسحوا على وجوههم وأجسادهم ويبتغون بذلك البركة.

لم أقف له على أصل.

(٣) حديث: كان أحلم الناس. تقدم.

(٤) صحيح : حديث: أتي بقلائد من ذهب وفضة فقسمها بين أصحابه فقام رجل من أهل البادية فقال: يا محمد والله لئن أمرك الله أن تعدل فما أراك تعدل، فقال "ويحك فمن يعدل عليه بعدي" فلما ولى قال "ردوه علي رويدا». أخرجه أبو الشيخ من حديث ابن عمر بإسناد جيد. [انظر ظلال الجنة : ٩٣٤]

(٥) صحيح : حديث جابر: أنه كان يقبض للناس يوم حنين من فضة في ثوب بلال فقال له رجل: يا نبي الله اعدل فقال له رسول الله ﷺ "ويحك فمن يعدل إذا لم أعدل فقد خبت إذن وخسرت إن كنت لا أعدل" فقام

المسلمين غرّة فجاء رجل حتى قام على رأس رسول الله ﷺ بالسيف فقال: من يمنعك مني؟ فقال: «الله» فقال: فسقط السيف من يده فأخذ رسول الله ﷺ السيف وقال: «من يمنعك مني» ؟: فقال: كن خير آخذ قال: «قُلْ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلهَ إِلاَّ الله وَأَنِّي رَسُولُ الله» : فقال: لا، غير أني لا أقاتلك ولا أكون معك ولا أكون مع قوم يقاتلونك، فخلى سبيله، فجاء أصحابه فقال: جئتكم من عند خير الناس[1] . وروى أنس: أن يهودية أتت النبي ﷺ بشاة مسمومة ليأكل منها فجيء بها إلى النبي ﷺ فسألها عن ذلك فقالت: أردت قتلك؛ فقال: ما كان الله ليسلطك على ذلك، قالوا: أفلا تقتلها؟ فقال: لا[2]، وسحره رجل من اليهود فأخبره جبريل عليه أفضل الصلاة والسلام بذلك حتى استخرجه وحل العقد فوجد لذلك خفة وما ذكر ذلك لليهودي ولا أظهره عليه قط[3] ، وقال علي رضي الله عنه: بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد فقال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها، فانطلقنا حتى أتينا روضة خاخ فقلنا أخرجي الكتاب فقالت: ما معي من كتاب فقلنا: لتخرجن الكتاب أو لننزعن الثياب، فأخرجته من عقاصها فأتينا به النبي ﷺ فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين بمكة يخبرهم أمرًا من أمر رسول الله ﷺ فقال: يا حاطب ما هذا؟ قال: يا رسول الله لا تعجل علي إني كنت امرأ ملصقًا في قومي وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون أهلهم فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب منهم أن أتخذ فيهم يدًا يحمون بها قرابتي، ولم أفعل ذلك كفرًا ولا رضا بالكفر بعد الإسلام ولا ارتدادًا عن ديني،

عمر فقال: ألا أضرب عنقه فإنه منافق فقال: معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي

رواه مسلم. [مسلم: ١٠٦٣]

(١) صحيح: حديث: كان في حرب فرؤي في المسلمين غرة فجاء رجل حتى قام على رأس رسول الله ﷺ بالسيف فقال: من يمنعك مني؟ فقال "الله" فقال: فسقط السيف من يده فأخذ رسول الله ﷺ السيف وقال "من يمنعك مني. " فقال: كن خير آخذ قال "قل أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله" فقال: لا، غير أني لا أقاتلك ولا أكون معك ولا أكون مع قوم يقاتلونك، فخلى سبيله، فجاء أصحابه فقال: جئتكم من عند خير الناس

متفق عليه من حديث جابر بنحوه وهو في مسند أحمد أقرب إلى اللفظ المصنف وسمي الرجل غورث بن الحارث. [البخاري : ٢٩١٠، ومسلم : ٨٤٣، وأحمد : ١٤٥١٢].

(٢) صحيح: حديث أنس: أن يهودية أتت النبي ﷺ بشاة مسمومة ليأكل منها فجيء بها إلى النبي ﷺ فسألها عن ذلك فقالت: أردت قتلك، فقال "ما كان الله ليسلطك على ذلك" قالوا: أفلا تقتلها؟ فقال "لا». رواه مسلم وهو عند البخاري من حديث أبي هريرة. [البخاري : ٢٦١٧ ، ومسلم : ٢١٩٠ عن أنس، والبخاري : ٤٢٤٩ عن أبي هريرة]

(٣) صحيح: حديث: سحره رجل من اليهود فأخبره جبريل عليه أفضل الصلاة والسلام بذلك حتى استخرجه وحل العقد فوجد لذلك خفة وما ذكر ذلك لليهودي ولا أظهره عليه قط

أخرجه النسائي بإسناد صحيح من حديث زيد بن أرقم وقصة سحره في الصحيحين من حديث عائشة بلفظ آخر. [النسائي: ٤٠٨٠ عن زيد بن أرقم ، وانظر صحيح النسائي ، والبخاري : ٣٢٦٨ ، ومسلم : ٢١٨٩ عن عاشة]

فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّهُ صَدَقَكُمْ» . فقال عمر رضي الله عنه: دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال ﷺ: «إِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ الله عَزَّ وَجَلَّ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: «اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»»[١] ، وقسم رسول الله ﷺ قسمة فقال رجل من الأنصار: هذه قسمة ما أريد بها وجه الله فذكر ذلك للنبي ﷺ فاحمرّ وجهه وقال: «رَحِمَ الله أَخِي مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هذَا فَصَبَرَ»[٢] ، وكان ﷺ يقول: «لاَ يُبَلِّغْنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِي شَيْئًا فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ»[٣] .

بيان اغضائه ﷺ عما كان يكرهه:

كان رسول الله رقيق البشرة لطيف الظاهر والباطن يعرف في وجهه غضبه ورضاه[٤] ، وكان إذا اشتد وجده أكثر من مس لحيته الكريمة[٥] ، وكان لا يشافه أحدًا بما يكرهه دخل عليه رجل وعليه صفرة فكرهها فلم يقل له شيئًا حتى خرج فقال لبعض القوم: «لَوْ قُلْتُمْ لِهذَا أَنْ يَدَعَ هذِهِ»[٦] ، يعني: الصفرة. وبال أعرابي في المسجد بحضرته فهمَّ به الصحابة فقال ﷺ:

---

(١) حديث علي: بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد وقال "انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها" فانطلقنا حتى أتينا روضة خاخ فقلنا أخرجي الكتاب فقالت: ما معي من كتاب فقلنا: لتخرجن الكتاب أو لتنزعن الثياب، فأخرجته من عقاصها فأتينا به النبي ﷺ فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين بمكة يخبرهم أمرا من أمر رسول الله ﷺ فقال "يا حاطب ما هذا. " قال: يا رسول الله لا تعجل علي أني كنت امرأ ملصقا في قومي وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون أهلهم فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب منهم إن أتخذ فيهم يدا يحمون بها قرابتي، ولم أفعل ذلك كفرا ولا رضا بالكفر بعد الإسلام ولا ارتداد عن ديني، فقال رسول الله ﷺ "إنه صدقكم" فقال عمر رضي الله عنه: دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال ﷺ "إنه شهد بدرا وما يدريك لعل الله عز وجل قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم». متفق عليه. [البخاري : ٣٠٠٧ ، ومسلم: ٢٤٩٤]

(٢) حديث: قسم رسول الله ﷺ قسمة فقال رجل من الأنصار: هذه قسمة ما أريد بها وجه الله؟ فذكر ذلك للنبي ﷺ فاحمر وجهه وقال "رحم الله أخي موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر». متفق عليه من حديث ابن مسعود. [البخاري : ٦٠٥٩ ، ومسلم : ١٠٦٢]

(٣) ضعيف: حديث «لا يبلغني أحد منكم عن أحد من أصحابي شيئا فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر». أخرجه أبو داود والترمذي من حديث ابن مسعود وقال غريب من هذا الوجه. [أبو داود : ٤٨٦٠ ، والترمذي : ٣٨٩٦ ، وانظر ضعيف الجامع : ٦٣٢٢]

٢٠•بيان إغضائه ﷺ عما يكرهه

(٤) حديث: كان رقيق البشرة لطيف الظاهر يعرف في وجهه غضبه.

أخرجه أبو الشيخ من حديث ابن عمر: كان رسول الله ﷺ يعرف رضاه وغضبه بوجهه... الحديث. وقد تقدم.

(٥) ضعيف: حديث: كان إذا اشتد وجده أكثر من مس لحيته الكريمة.

وقد تقدم أخرجه أبو الشيخ من حديث عائشة بإسناد حسن. [انظر السلسلة الضعيفة: ٧٠٧]

(٦) ضعيف: حديث: كان لا يشافه أحدا بما يكرهه. دخل عليه رجل وعليه صفرة فكرهه فلم يقل شيئا حتى خرج فقال لبعض القوم "لو قلتم لهذا أن يدع هذه" يعني الصفرة.

أخرجه أبو داود والترمذي في الشمائل والنسائي في اليوم والليلة من حديث أنس وإسناده ضعيف. [أبو داود : ٤١٨٢ ، والترمذي في الشمائل : ٢٩٧ ، وانظر ضعيف أبي داود]

«لاَ تُزْرِمُوهُ» أي لا تقطعوا عليه البول ثم قال له: «إِنَّ هذِهِ المَسَاجِدَ لاَ تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنَ القَذَرِ وَالبَوْلِ وَالخَلاءِ»(١)، وفي رواية: «قَرِّبُوا وَلاَ تَنَفِّرُوا». وجاءه أعرابي يومًا يطلب منه شيئًا فأعطاه ﷺ ثم قال له: «أَحْسَنْتُ إِلَيْكَ؟» قال الأعرابي: لا، ولا أجملت، قال: فغضب المسلمون وقاموا إليه فأشار إليهم أن كفوا ثم قام ودخل منزله وأرسل إلى الأعرابي وزاده شيئًا ثم قال: «أَحْسَنْتُ إِلَيْكَ؟» قال: نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرًا، فقال له النبي ﷺ: «إِنَّكَ قُلْتَ مَا قُلْتَ وَفِي نَفْسِ أَصْحَابِي شَيْءٌ مِنْ ذلِكَ فَإِنْ أَحْبَبْتَ فَقُلْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مَا قُلْتَ بَيْنَ يَدَيَّ حَتَّى يَذْهَبَ مِنْ صُدُوْرِهِمْ مَا فِيها عَلَيْكَ» قال: نعم، فلما كان الغد أو العشي جاء فقال النبي ﷺ: «إِنَّ هذَا الأَعْرَابِيَّ، قَالَ مَا قَالَ فَزِدْنَاهُ فَزَعَمَ أَنَّهُ رَضِيَ أَكَذلِكَ؟» فقال الأعرابي: نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرًا، فقال ﷺ: «إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ هذَا الأَعْرَابِيِّ كَمَثَلِ رَجُلٍ كَانَتْ لَهُ نَاقَةٌ شَرَدَتْ عَلَيْهِ فَاتَّبَعَها النَّاسُ فَلَمْ يَزِيدُوهَا إِلاَّ نُفُورًا فَنَادَاهُمْ صَاحِبُ النَّاقَةِ خَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ نَاقَتِي فَإِنِّي أَرْفَقُ بِها وَأَعْلَمُ فَتَوَجَّهَ لَهَا صَاحِبُ النَّاقَةِ بَيْنَ يَدَيْها فَأَخَذَ لَها مِنْ قُمَامِ الأَرْضِ فَرَدَّها هَوْنًا حَتَّى جَاءَتْ وَاسْتَنَاخَتْ وَشَدَّ عَلَيْها رَحْلَها وَاسْتَوى عَلَيْها وَإِنِّي لَوْ تَرَكْتُكُمْ حَيْثُ قَالَ الرَّجُلُ مَا قَالَ فَقَتَلْتُمُوهُ دَخَلَ النَّارَ»(٢).

بيان سخاوته وجوده ﷺ:

كان ﷺ أجود الناس وأسخاهم وكان في شهر رمضان كالريح المرسلة لا يمسك شيئًا(٣)،

---

(١) صحيح: حديث: بال أعرابي في المسجد بحضرته فقال ﷺ "لا تزرموه" - أي لا تقطعوا عليه البول - ثم قال له "إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من القذر والبول والخلاء». متفق عليه من حديث أنس. [البخاري: ٢١٩، ومسلم: ٢٨٥ واللفظ له]

(٢) حديث: جاء أعرابي يوما يطلب منه شيئا فأعطاه رسول الله ﷺ ثم قال "أحسنت إليك" فقال الأعرابي: لا، ولا أجملت. قال: فغضب المسلمون وقاموا إليه فأشار إليهم أن كفوا ثم قام ودخل منزله وأرسل إلى الأعرابي وزاده شيئا ثم قال "أحسنت إليك؟ " قال: نعم، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا. فقال له النبي ﷺ "إنك قلت ما قلت وفي نفس أصحابي شيء من ذلك، فإن أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب من صدورهم ما فيها عليك. قال: نعم. فلما كان الغد أو العشي جاء فقال النبي ﷺ "إن هذا الأعرابي قال ما قال فزدناه فزعم أنه رضي أكذلك؟ " فقال الأعرابي: نعم، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا. فقال ﷺ "إن مثلي ومثل هذا الأعرابي كمثل رجل كانت له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها إلا نفورا، فناداهم صاحب الناقة خلوا بيني وبين ناقتي فإني أرفق وأعلم، فتوجه لها صاحب الناقة بين يديها فأخذ لها من قمام الأرض فردها هونا حتى جاءت واستناحت وشد عليها رحلها واستوى عليها، وإني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار». بطوله أخرجه البزار وأبو الشيخ من حديث أبي هريرة بسند ضعيف.

(٣) صحيح: حديث: كان أجود الناس وأسخاهم وكان في شهر رمضان كالريح المرسلة.

أخرجه الشيخان من حديث أنس: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وأجود الناس. ولهما من حديث ابن عباس: كان أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في شهر رمضان. وفيه: فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة. [حديث «كان أحسن الناس. . .» عند البخاري: ٢٨٢٠، ومسلم: ٢٣٠٧، وحديث «كان أجود الناس. . .» عند البخاري: ٦، ومسلم: ٢٣٠٨].

وكان علي رضي الله عنه إذا وصف النبي ﷺ قال: كان أجود الناس كفًا وأوسع الناس صدرًا وأصدق الناس لهجة وأوفاهم ذمة وألينهم عريكة وأكرمهم عشيرة، من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله[١]، وما سئل عن شيء قط على الإسلام إلا أعطاه[٢]، وأنّ رجلًا أتاه فسأله فأعطاه غنمًا سدّت ما بين جبلين فرجع إلى قومه وقال: أسلموا فإنّ محمدًا يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة. وما سئل شيئًا قط فقال لا[٣]، وحمل إليه تسعون ألف درهم فوضعها على حصير ثم قام إليها فقسمها فما رد سائلًا حتى فرغ منها[٤]، وجاء رجل فسأله فقال: «مَا عِنْدِي شَيْءٌ وَلَكِنْ ابْتَعْ عَلَيَّ فَإِذَا جَاءَنَا شَيْءٌ قَضَيْنَاهُ»، فقال عمر: يا رسول الله ما كلفك الله ما لا تقدر عليه، فكره النبي ﷺ ذلك فقال الرجل: أنفق ولا تخش من ذي العرش إقلالًا، فتبسم النبي ﷺ وعرف السرور[٥] في وجهه، ولما قفل من حنين جاءت الأعراب يسألونه حتى اضطروه إلى شجرة فخطفت رداءه فوقف رسول الله ﷺ وقال: «أَعْطُونِي رِدَائِي لَوْ كَانَ لِي عَدَدُ هذِهِ العِضَاة نَعَمًا لَقَسَمْتُها بَيْنَكُمْ ثُمَّ لاَ تَجِدُونِي بَخِيلًا وَلاَ كَذَّابًا وَلاَ جَبَانًا»[٦].

---

(١) ضعيف: حديث: كان علي إذا وصف النبي ﷺ قال: كان أجود الناس كفا وأوسع الناس صدرا وأصدق الناس لهجة وأوفاهم ذمة وألينهم عريكة وأكرمهم عشيرة، من رأوه بديهة هابه ومن خلطه معرفة أحبه، يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله.

رواه الترمذي وقال ليس إسناده بمتصل. [الترمذي : ٣٦٣٨ ، وانظر ضعيف الترمذي]

(٢) صحيح: حديث: ما سئل شيئا قط على الإسلام إلى أعطاه.

متفق عليه من حديث أنس. [مسلم : ٢٣١٢ ، ولم أره عند البخاري]

(٣) صحيح: حديث: ما سئل شيئا قط فقال: لا.

متفق عليه من حديث جابر. [البخاري : ٦٠٣٤ ، ومسلم : ٢٣١١]

(٤) حديث: حمل إليه تسعون ألف درهم فوضعها على حصير ثم قام إليها يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها.

أخرجه أبو الحسن بن الضحاك في الشمائل من حديث الحسن مرسلا أن رسول الله ﷺ قدم عليه مال من البحرين ثمانون ألفا لم يقدم عليه مال اكثر منه، لم يسأل يومئذ أحد إلا أعطاه ولم يمنع سائلا ولم يعط ساكتا فقال له العباس... الحديث. وللبخاري تعليقا من حديث أنس: أتى النبي ﷺ... الحديث. وفيه: فما كان يرى أحد إلا أعطاه إذا جاءه العباس... الحديث ووصله عمر بن محمد البحري في صحيحه. [حديث «قدم عليه مال . . .» ، وحديث «فما كان يرى أحد . . .» عند البخاري تعليقًا عقب حديث : ٤٢١ ، وهو موصولا]

(٥) ضعيف: حديث: جاءه رجل فسأله فقال "ما عندي شيء ولكن ابتَع عليّ فإذا جاءنا شيء قضيناه. فقال عمر: يا رسول الله ما كلفك الله ما لا تقدر عليه! فكره النبي ﷺ ذلك، فقال الرجل: أنفق ولا تخش من ذي العرش إقلالا. فتبسم النبي ﷺ وعرف السرور في وجهه.

أخرجه الترمذي في الشمائل من حديث عمر وفيه موسى بن علقمة القروي لم يروه غير ابنه هارون. [انظر الشمائل : ٣٠٥ ، وضعفه الألباني]

(٦) صحيح: حديث: لما قفل من حنين جاءت الأعراب يسألونه حتى اضطروه إلى شجرة فخطفت رداءه فوقف رسول الله ﷺ وقال "أعطوني ردائي لو كان لي عدد هذه العضاه نعما لقسمتها بينكم ثم لا تجدوني

بيان شجاعته :

كان ﷺ أنجد الناس وأشجعهم[١] ، قال علي رضي الله عنه: لقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي ﷺ وهو أقربنا إلى العدوّ وكان من أشدّ الناس يومئذ بأسًا[٢] ، وقال أيضًا: كنا إذا أحمرّ البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله ﷺ فما يكون أحد أقرب إلى العدوّ منه[٣] ، قيل: وكان ﷺ قليل الكلام قليل الحديث فإذا أمر الناس بالقتال تشمر وكان من أشدّ الناس بأسًا[٤] ، وكان الشجاع هو الذي يقرب منه في الحرب لقربه من العدوّ[٥] ، وقال عمران بن حصين: ما لقي رسول الله ﷺ كتيبة إلا كان أوّل من يضرب[٦] ، وقالوا: كان قوي البطش[٧] ، ولما غشيه المشركون نزل عن بغلته فجعل يقول:

أنا النبيُّ لا كذب أنا ابن عبد المطلب

فما رُؤيَ يومئذ أحد كان أشدّ منه[٨] .

بخيلا ولا كذابا ولا جبانا». أخرجه البخاري من حديث جبير بن مطعم. [البخاري : ٢٨٢١]

(١) حديث: كان أنجد الناس وأشجعهم.

أخرجه الدارمي من حديث ابن عمر بسند صحيح: ما رأيت أنجد ولا أجود ولا أشجع ولا أرمى من رسول الله ﷺ . وللشيخين من حديث أنس: كان أشجع الناس وأحسن الناس... الحديث. [حديث «ما رأيت أنجد . . .» ، وحديث «كا أشجع . . .» عند البخاري : ٢٨٢٠ ، ومسلم : ٢٣٠٧]

(٢) حديث علي: لقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي ﷺ وهو أقربنا إلى العدو وكان من أشد الناس يومئذ بأسا.

أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ بإسناد جيد.

(٣) حديث علي أيضا: كنا إذا حمي البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله ﷺ فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه.

أخرجه النسائي بإسناد صحيح ولمسلم نحوه من حديث البراء. [مسلم : ١٧٧٦ بنحوه عن البراء]

(٤) حديث: كان قليل الكلام قليل الحديث فإذا أمر بالقتال تشمر وكان من أشد الناس بأسا.

أخرجه أبو الشيخ من حديث سعد بن عياض الثمالي مرسلا.

(٥) صحيح : حديث: كان الشجاع هو الذي يقرب منه في الحرب لقربه من العدو.

أخرجه مسلم من حديث البراء. والله إذا حمى الوطيس نتقي به وإن الشجاع منا الذي يحاذى به. [مسلم : ١٧٧٦]

(٦) حديث عمران بن حصين: ما لقى كتيبة إلا كان أول من يضرب.

أخرجه أبو الشيخ أيضا وفيه من لم أعرفه.

(٧) حديث: كان قوي البطش.

أخرجه أبو الشيخ أيضا من رواية أبي جعفر معضلا وللطبراني في الأوسط من حديث عبد الله بن عمرو "أعطيت قوة أربعين في البطش والجماع" وسنده ضعيف.

(٨) صحيح : حديث: لما غشيه المشركون نزل فجعل يقول "أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب" فما رؤي يومئذ أحد كان أشد منه

متفق عليه من حديث البراء دون قوله: فما رؤي يومئذ أحد أشد منه. وهذه الزيادة لأبي الشيخ وله من حديث علي في قصة بدر: وكان أشد الناس يومئذ بأسا. [البخاري : ٣٠٤٢ ، ومسلم : ١٧٧٦ ، وعند البخاري الزيادة التي أنكرها المصنف - رحمه الله - عندهما]

بيان تواضعه ﷺ:

كان ﷺ أشدّ الناس تواضعًا في علو منصبه [١]، قال ابن عامر: رأيته يرمي الجمرة على ناقة شهباء لا ضرب ولا طرد ولا إليك إليك [٢]، وكان يركب الحمار موكفًا عليه قطيفة وكان مع ذلك يسترادف [٣] وكان يعود المريض ويتبع الجنازة ويجيب دعوة المملوك [٤]، ويخصف النعل ويرقع الثوب وكان يصنع في بيته مع أهله في حاجتهم [٥]، وكان أصحابه لا يقومون له لما عرفوا من كراهته لذلك [٦]، وكان يمرّ على الصبيان فيسلم عليهم [٧]، وأتى ﷺ برجل فأرعد من هيبته فقال له: هون عليك فلست بملك إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد [٨]، وكان يجلس بين أصحابه مختلطًا بهم كأنه أحدهم فيأتي الغريب فلا يدري أيُّهم هو؟ حتى يسأل عنه حتى طلبوا إليه أن يجلس مجلسًا يعرفه الغريب فبنوا له دكانًا من طين فكان يجلس عليه [٩]، وقالت له عائشة رضي الله عنها كُلْ - جعلني الله فداك - متكئًا فإنه أهون عليك قال:

---

٢٠ بيان تواضعه ﷺ

(١) حديث: كان أشد الناس تواضعا في علو منصبه

أخرجه أبو الحسن بن الضحاك في الشمائل من حديث أبي سعيد الخدري في حديث طويل في صفته قال فيه: متواضع في غير مذلة. وإسناده ضعيف.

(٢) حسن: حديث: قال ابن عامر: رأيته يرمي الجمرة على ناقة شهباء لا ضرب ولا طرد ولا إليك إليك.

أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث قدامة بن عبد الله بن عمار قال الترمذي حسن صحيح وفي كتاب أبي الشيخ قدامة بن عبد الله بن عامر كما ذكره المصنف. [الترمذي : ٩٠٣ ، والنسائي : ٣٠٦١ ، وابن ماجه : ٣٠٣٥ ، وانظر صحيح الترغيب : ١١٢٥]

(٣) صحيح: حديث: كان يركب الحمار موكفا عليه قطيفة وكان مع ذلك يسترادف.

متفق عليه من حديث أسامة بن زيد. [البخاري : ٢٩٨٧ ، ومسلم : ١٧٩٨]

(٤) ضعيف: حديث: كان يعود المريض ويتبع الجنازة ويجيب دعوة المملوك.

أخرجه الترمذي وضعفه والحاكم وصحح إسناده من حديث أنس وتقدم منقطعا. [الترمذي : ١٠١٧ ، وانظر ضعيف الترمذي]

(٥) حديث: كان يخصف النعل ويرقع الثوب ويصنع في بيته مع أهله في حاجته.

هو في المسند من حديث عائشة وقد تقدم في أوائل آداب المعيشة. [أحمد : ٢٤٢٢٨]

(٦) صحيح: حديث: كان أصحابه لا يقومون له لما يعلمون من كراهته لذلك

هو عند الترمذي من حديث أنس وصححه وتقدم في آداب الصحبة. [الترمذي : ٢٧٥٤ ، وانظر صحيح الترمذي]

(٧) صحيح: حديث: كان يمر على الصبيان فيسلم عليهم

متفق عليه من حديث أنس وقد تقدم في آداب الصحبة. [البخاري : ٦٢٤٧ ، ومسلم : ٢١٦٨]

(٨) صحيح: حديث: أتي برجل فأرعد من هيبته فقال "هون الله عليك فلست بملك إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد». أخرجه الحاكم من حديث جرير وقال صحيح على شرط الشيخين. [انظر السلسلة الصحيحة : ١٨٧٦]

(٩) صحيح: حديث: كان يجلس مع أصحابه مختلطا بهم كأنه أحدهم فيأتي الغريب فلا يدري أيهم هو؟ حتى يسأل عنه حتى طلبوا إليه أن يجلس مجلسا يعرفه الغريب فبنوا له دكانا من طين فكان يجلس عليه

فأصغى رأسه حتى كاد أن تصيب جبهته الأرض ثم قال: بل آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد[١]، وكان لا يأكل على خوان ولا في سكرجة[٢] حتى لحق بالله تعالى، وكان لا يدعوه أحد من أصحابه وغيرهم إلا قال: لبيك[٣]، وكان إذا جلس مع الناس إن تكلموا في معنى الآخرة أخذ معهم وإن تحدثوا في طعام أو شراب تحدّث معهم، وإن تكلموا في الدنيا تحدّث معهم رفقًا بهم وتواضعًا لهم[٤]، وكانوا يتناشدون الشعر بين يديه أحيانًا ويذكرون أشياء من أمر الجاهلية ويضحكون فيتبسم هو إذا ضحكوا ولا يزجرهم إلا عن حرام[٥].

بيان صورته وخلقته ﷺ:

وكان من صفة رسول الله ﷺ أنه لم يكن بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد، بل كان ينسب إلى الربعة إذا مشى وحده، ومع ذلك فلم يكن يماشيه أحد من الناس ينسب إلى الطول إلا طاله رسول الله ﷺ؛ ولربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما فإذا فارقاه نسبًا إلى الطول ونسب هو عليه السلام إلى الربعة ويقول ﷺ: «جُعِلَ الخَيْرُ كُلُّهُ فِي الرَّبْعَةِ»[٦].

أخرجه أبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة وأبي ذر وقد تقدم. [أبو داود: ٤٦٩٨، والنسائي: ٤٩٩١، وانظر صحيح أبي داود]

(١) صحيح: حديث: قالت عائشة: كل - جعلني الله فداك - متكئا فإنه أهون عليك قال: فأصغى رأسه حتى كاد أن تصيب جبهته الأرض ثم قال "بل آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد». أخرجه أبو الشيخ من رواية عبد الله بن عبيد بن عمير عنها بسند ضعيف. [انظر السلسلة الصحيحة: ٥٤٤]

(٢) صحيح: حديث: كان ﷺ لا يأكل على خوان ولا في سكرجة حتى لقي الله
أخرجه البخاري من حديث أنس وتقدم في آداب الأكل. [البخاري: ٦٤٥٠]

(٣) حديث: وكان صلى اله عليه وسلم لا يدعوه أحد من أصحابه ول من غيرهم إلا قال "لبيك». أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة من حديث عائشة وفيه حسين بن علوان متهم بالكذب وللطبراني في الكبير بإسناد جيد من حديث محمد بن حاطب في أثناء حديث: أن أمة قالت يا رسول الله فقال «لبيك وسعديك» الحديث.

(٤) حديث: كان ﷺ إذا جلس مع الناس إن تكلموا في معنى الآخرة أخذ معهم وإن تحدثوا في طعام أو شراب تحدث معهم وإن تكلموا في الدنيا تحدث معهم رفقا بهم وتواضعا لهم
أخرجه الترمذي في الشمائل من حديث زيد بن ثابت دون ذكر: الشراب، وفيه سليمان بن خارجة تفرد عنه الوليد بن أبي الوليد وذكره ابن حبان في الثقات.

(٥) صحيح: حديث: كانوا يتناشدون الشعر بين يديه أحيانا ويذكرون أشياء من أمر الجاهلية ويضحكون فيبتسم هو إذا ضحكوا ولا يزجرهم إلا عن حرام.
أخرجه مسلم من حديث جابر بن سمرة دون قوله: ولا يزجرهم إلا عن حرام. [مسلم: ٦٧٠]

٢٥ بيان صورته وخلقته ﷺ

(٦) حديث: كان من صفة رسول الله ﷺ أنه لم يكن بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد بل كان ينسب إلى الربعة إذا مشى وحده، ومع ذلك فلم يكن يماشيه أحد من الناس ينسب إلى الطول إلا طاله رسول الله ﷺ ولربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما فإذا فارقاه نسبا إلى الطول ونسب هو عليه السلام إلى الربعة ويقول ﷺ "جعل الخير كله في الربعة». أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة من حديث عائشة بزيادة ونقصان دون شعر أبي طالب الآتي ودون قوله: وربما جعل شعره على أذنيه فتبدو سوالفه تتلألأ. ودون قوله: وربما كان واسع الجبهة - إلى قوله - وكان سهل الخدين. وفيه صبيح بن عبد الله الفرغاني منكر الحديث قاله الخطيب. وفي الصحيحين

وأما لونه فقد كان أزهر اللون ولم يكن بالآدم ولا بالشديد البياض. والأزهر هو الأبيض الناصع الذي لا تشوبه صفرة ولا حمرة ولا شيء من الألوان، ونعته عمه أبو طالب فقال:

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل (١)

ونعته بعضهم بأنه مشرب بحمرة فقالوا: إنما كان المشرب منه بالحمرة ما ظهر للشمس والرياح كالوجه والرقبة، والأزهر الصافي عن الحمرة ما تجت الثياب منه. وكان عرقه ﷺ في وجهه كاللؤلؤ أطيب من المسك الأذفر.

وأما شعره فقد كان رجل الشعر حسنه ليس بالسبط ولا الجعد القطط وكان إذا مشطه بالمشط يأتي كأنه حبك الرمل. وقيل: كان شعره يضرب منكبيه وأكثر الرواية أنه كان إلى شحمة أذنيه. وربما جعله غدائر أربعًا تخرج كل أذن من بين غديرتين. وربما جعل شعره على

من حديث البراء: له شعر يبلغ شحمة أذنيه وأبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث أم هانئ: قدم مكة وله أربع غدائر والترمذي من حديث علي في صفته ﷺ: أدعج العينين أهدب الأشفار... الحديث. وقال ليس إسناده بمتصل وله في الشمائل من حديث ابن أبي هالة: أزهر اللون واسع الجبين أزج الحواجب سوابغ في غير قرن، بينهما عرق يدره الغضب. أقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم، كث اللحية سهل الخدين ضليع الفم مفلج الأسنان... الحديث. [حديث «جعل الخير كله في الربعة» انظر السلسلة الضعيفة : ٣٤٦٩ ، وحديث «له شعر يبلغ . . .» عند البخاري : ٣٥٥١ ، ومسلم : ٢٣٣٧ ، وحديث «قدم مكة . . .» عن أبي داود : ٤١٩١ ، والترمذي : ١٧٨١ ، وابن ماجه : ٣٦٣١ ، وانظر صحيح أبي داود ، وحديث «أدعج العينين . . .» عند الترمذي : ٣٦٣٨ ، وانظر ضعيف الترمذي ، وحديث «أزهر اللون. . .» انظر ضعيف الجامع : ٤٤٧٠ ، والشمائل : ٧]

(١) حديث: نعتَه عمه أبو طالب فقال: وأبيض يستسقى الغمام بوجهه • ثمال اليتامى عصمة للأرامل.

ذكره ابن اسحق في السيرة وفي المسند عن عائشة: أنها تمثلت بهذا البيت وأبو بكر يقضي فقال أبو بكر: ذاك رسول الله ﷺ، وفيه علي بن زيد بن جدعان مختلف فيه.

وأخرجه البخاري تعليقا من حديث ابن عمر: ربما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر وجه رسول الله ﷺ يستسقي، فما ينزل حتى يجيش كل ميزاب، فأنشده، وقد وصله بإسناد صحيح.

حدثنا عمرو بن علي قال: حدثنا أبو قتيبة قال: حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار، عن أبيه قال: سمعت ابن عمر يتمثل بشعر أبي طالب:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

وقال عمر بن حمزة: حدثنا سالم، عن أبيه: ربما ذكرت قول الشاعر، وأنا أنظر إلى وجه النبي ﷺ يستسقي، فما ينزل حتى يجيش كل ميزاب:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل.

وهو قول أبي طالب. [حديث «أنها تمثلت بهذا . . .» عند أحمد: ٢٧، وحديث «ربما ذكرت قول الشاعر . . .» أخرجه البخاري تعليقًا عقب حديث: ١٠٠٨ ، وموصولا : ١٠٠٩]

وشرحه: (ثمال اليتامى) مطعمهم وقائم بأمرهم.

(عصمة للأرامل) حافظهن ومانعهن مما يضر، والأرامل جمع أرملة، وهي كل من لا زوج لها، وقيل: إن كانت فقيرة.

(يجيش) يهيج.

(كل ميزاب) ما يسيل منه الماء، من موضع عال، والمراد كثرة المطر]

أذنيه فتبدو سوالفه تتلألأ. وكان شيبه في الرأس واللحية سبع عشرة شعرة، ما زاد على ذلك.

وكان ﷺ أحسن الناس وجهًا وأنورهم، لم يصفه واصف إلا شبهه بالقمر ليلة البدر، وكان يرى رضاه وغضبه في وجهه لصفاء بشرته، وكانوا يقولون هو كما وصفه صاحبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه حيث يقول:

أمين مصطفى للخير يدعو كضوء البدر زايله الظلام

وكان ﷺ واسع الجبهة أزج الحاجبين سابغهما، وكان أبلج ما بين الحاجبين كأن ما بينهما الفضة المخلصة، وكانت عيناه نجلاوين أدعجهما وكان في عينيه تمزج من حمرة، وكان أهدب الأشفار حتى تكاد تلتبس من كثرتها، وكان أقنى العرنين، أي مستوي الأنف، وكان مفلج الأسنان - أي متفرّقها - وكان إذا أفتر ضاحكًا أفتر عن مثل سنا البرق إذا تلألأ، وكان من أحسن عباد الله شفتين وألطفهم ختم فم، وكان سهل الخدين صلبهما ليس بالطويل الوجه ولا المكلثم، كث اللحية، وكان يعفي لحيته ويأخذ من شاربه، وكان أحسن عباد الله عنقًا لا ينسب إلى الطول ولا إلى القصر، ما ظهر من عنقه للشمس والرياح فكأنه إبريق فضة مشرب ذهبًا يتلألأ في بياض الفضة وفي حمرة الذهب، وكان ﷺ عريض الصدر لا يعدو لحم بعض بدنه بعضًا كالمرآة في استوائها وكالقمر في بياضه موصول ما بين لبته وسرته بشعر منقاد كالقضيب لم يكن في صدره ولا بطنه شعر غيره، وكانت له عكن ثلاث يغطي الإزار منها واحدة ويظهر اثنتان، وكان عظيم المنكبين أشعرهما ضخم الكراديس - أي رؤوس العظام من المنكبين والمرفقين والوركين - وكان واسع الظهر، ما بين كتفيه خاتم النبوّة وهو مما يلي منكبه الأيمن فيه شامة سوداء تضرب إلى الصفرة حولها شعرات متواليات كأنها من عرف فرس، وكان عبل العضدين والذراعين طويل الزندين رحب الراحتين سائل الأطراف كأن أصابعه قضبان الفضة، كفه ألين من الخز، كأن كفه كف عطار طيبًا - مسها بطيب أو لم يمسها - يصافحه المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها على رأسه، وكان عبل ما تحت الإزار من الفخذين والساق، وكان معتدل الخلق في السمن بدن في آخر زمانه وكان لحمه متماسكًا يكاد يكون على الخلق الأول لم يضره السمن.

وأما مشيه ﷺ، فكان يمشي كأنما يتقلع من صخر وينحدر من صبب يخطو تكفيًا ويمشي الهوينى بغير تبختر - والهوينى تقارب الخطا - وكان عليه الصلاة والسلام يقول: «أَنَا أَشْبَهُ النَّاسِ بِآدَمَ ﷺ وَكَانَ أَبِي إِبْرَاهِيمُ ﷺ أَشْبَهَ النَّاسِ بِي خَلْقًا وَخُلُقًا»، وكان يقول: «إِنَّ لِي عِنْدَ رَبِّي عَشَرَةَ أَسْمَاءَ أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَحْمَدُ وَأَنَا المَاحِي الَّذِي يَمْحُو الله بِي الكُفْرَ، وَأَنَا العَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ أَحَدٌ، وَأَنَا الحَاشِرُ يَحْشُرُ الله العِبَادَ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا رَسُولُ الرَّحْمَةِ وَرَسُولُ التَّوْبَةِ

وَرَسُولُ المَلاَحِمِ وَالمُقَفِّي قَفَّيْتُ النَّاسَ جَمِيعًا وَأَنَا قُثَمٌ»[1] ، قال أبو البحتري والقثم: الكامل الجامع، والله أعلم.

بيان معجزاته وآياته الدالة على صدقه:

اعلم أن من شاهد أحواله ﷺ وأصغى إلى سماع أخباره المشتملة على أخلاقه وأفعاله وأحواله وعاداته وسجاياه وسياسته لأصناف الخلق، وهدايته إلى ضبطهم، وتألفه أصناف الخلق، وقوده إياهم إلى طاعته مع ما يحكى من عجائب أجوبته في مضايق الأسئلة، وبدائع تدبيراته في مصالح الخلق، ومحاسن إشاراته في تفصيل ظاهر الشرع الذي يعجز الفقهاء والعقلاء عن إدراك أوائل دقائقها في طول أعمارهم، لم يبق له ريب ولا شك في أن ذلك لم يكن مكتسبًا بحيلة تقوم بها القوّة البشرية، بل لا يتصور ذلك إلا بالاستمداد من تأييد سماوي وقوّة إلهية، وأن ذلك كله لا يتصور لكذاب ولا ملبس، بل كانت شمائله وأحواله شواهد قاطعة بصدقه حتى أن العربي القح كان يراه فيقول: والله ما هذا وجه كذاب فكان يشهد له بالصدق بمجرد شمائله، فكيف من شاهد أخلاقه ومارس أحواله في جميع مصادره وموارده؟ وإنما أوردنا بعض أخلاقه لتعرف محاسن الأخلاق وليتنبه لصدقه عليه الصلاة والسلام وعلوّ منصبه ومكانته العظيمة عند الله؛ إذ آتاه الله جميع ذلك وهو رجل أمي لم يمارس العلم ولم يطالع الكتب ولم يسافر قط في طلب علم ولم يزل بين أظهر الجهال من الأعراب يتيمًا ضعيفًا مستضعفًا، فمن أين حصل له محاسن الأخلاق والآداب ومعرفة مصالح الفقه مثلًا فقط دون غيره من العلوم فضلًا عن معرفة الله تعالى وملائكته وكتبه وغير ذلك من خواص النبوّة لولا

---

(١) حديث «إن لي عند ربي عشرة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا العاقب الذي ليس بعده أحد، وأنا الحاشر يحشر الله العباد على قدمي، وأنا رسول الرحمة ورسول التوبة ورسول الملاحم والمقفي قفيت الناس جميعا وأنا قثم».[قال في النهاية:

«قثم» (س) فيه: "أتاني مَلَك، فقال: أنت قُثَمُ وخَلْقُكَ قَيِّم" القُثَم: المجتَمِع الخَلْقِ وقيل الجامع الكامِل: وقيل الجَمُوع للخير، وبه سُمِّي الرجُل قُثَم.

وقيل: قُثَم مَعْدُول عن قائِم، وهو الكثير العَطاء.

ومنه حديث المبعث "أنتَ قُثَمُ، أنت المُقَفّى، أنت الحاشِر" هذه أسماء للنبي صلى اللّه عليه وسلم انتهى. من النهاية]

أخرجه ابن عدي من حديث علي وجابر وأسامة بن زيد وابن عباس وعائشة بإسناد ضعيف، وله ولأبي نعيم في الدلائل من حديث أبي الطفيل: لي عند ربي عشرة أسماء. قال أبو الطفيل: حفظت منها ثمانية. فذكرها بزيادة ونقص وذكر سيف بن وهب: أن أبا جعفر قال: إن الاسمين طه ويس. وإسناده ضعيف وفي الصحيحين من حديث جبير بن مطعم: لي أسماء أنا أحمد وأنا محمد وأنا الحاشر وأنا الماحي وأنا العاقب. ولمسلم من حديث أبي موسى: والمقفي ونبي التوبة ونبي الرحمة. ولأحمد من حديث حذيفة: ونبي الملاحم. وسنده صحيح. [**حديث «لي أسماء أنا أحمد وأنا محمد . . .» عند البخاري : ٤٨٩٦ ، ومسلم : ٢٣٥٤ ، وحديث «والمقفى ونبي . . .» عند مسلم : ٢٣٥٥ ، وحديث «نبي الملاحم . . .» عند أحمد : ٢٢٩٣٥ ، وانظر الشمائل : ٣١٦ ، وحسنه الألباني**]

صريح الوحي؟ ومن أين لقوّة البشر الاستقلال بذلك؟ فلو لم يكن له إلا هذه الأمور الظاهرة لكان فيه كفاية. وقد ظهر من آياته ومعجزاته ما لا يستريب فيه محصل، فلنذكر من جملتها ما استفاضت به الأخبار واشتملت عليه الكتب الصحيحة إشارة إلى مجامعها من غير تطويل بحكاية التفصيل.

فقد خرق الله العادة على يده غير مرة؛ إذ شق له القمر بمكة لما سألته قريش آية[١]، وأطعم النفر الكثير في منزل جابر[٢]، وفي منزل أبي طلحة ويوم الخندق[٣]، ومرة أطعم ثمانين من أربعة أمداد شعير وعناق[٤]، وهو من أولاد المعز فوق العتود، ومرة أكثر من ثمانين رجلًا من أقراص شعير حملها أنس في يده[٥]، ومرة أهل الجيش من تمر يسير ساقته بنت بشير في يدها فأكلوا كلهم حتى شبعوا من ذلك وفضل لهم[٦]، ونبع الماء من بين أصابعه عليه السلام فشرب أهل العسكر كلهم وهم عطاش، وتوضؤوا من قدح صغير ضاق عن أن يبسط عليه السلام يده فيه[٧]، وأهراق عليه السلام وضوءه في عين تبوك ولا ماء فيها، ومرة

---

٢٠ بيان معجزاته وآياته الدالة على صدقه

(١) صحيح: حديث: انشقاق القمر

متفق عليه من حديث ابن مسعود وابن عباس وأنس. [**البخاري : ٣٦٣٦ ، ومسلم : ٢٨٠١ عن ابن مسعود ، والبخاري : ٤٨٦٦ ، ومسلم : ٢٨٠٣ عن ابن عباس ، والبخاري : ٤٨٦٨ ، ومسلم : ٢٨٠٢ عن أنس**]

(٢) صحيح: حديث: إطعام النفر الكثير في منزل جابر.

متفق عليه من حديثه. [**البخاري : ٤١٠١ ، ومسلم : ٢٠٣٩**]

(٣) صحيح: حديث: إطعامه النفر الكثير في منزل أبي طلحة.

متفق عليه من حديث أنس. [**البخاري : ٣٥٧٨ ، ومسلم : ٢٠٤٠**]

(٤) حديث: إطعامه ثمانين من أربعة أمداد شعير وعناق.

أخرجه الإسماعيلي في صحيحه ومن طريقة البيهقي في دلائل النبوة من حديث جابر وفيه أنهم كانوا ثمانمائة أو ثلاثمائة وهو عند البخاري دون ذكر العدد وفي رواية أبي نعيم في دلائل النبوة وهم ألف. [**الحديث بتحديد عدد ، وهو عند البخاري : ٤١٠١ بدون ذكر العدد**]

(٥) صحيح: حديث: إطعامه أكثر من ثمانين رجلا من أقراص شعير حملها أنس في يده.

أخرجه مسلم من حديث أنس وفيه: حتى فعل ذلك بثمانين رجلا ثم أكل النبي ﷺ بعد ذلك وأهل البيت وتركوا سؤرا. وفي رواية لأبي نعيم في الدلائل: حتى أكل منه بضع وثمانون رجلا. وهو متفق عليه بلفظ: والقوم سبعون أو ثمانون رجلا. [**البخاري : ٣٥٧٨ ، ومسلم : ٢٠٤٠**]

(٦) حديث: إطعامه أهل الجيش من تمر يسير ساقته بنت بشير في يدها فأكلوا كلهم حتى شبعوا من ذلك وفضل لهم.

أخرجه البيهقي في دلائل النبوة من طريق ابن اسحق حدثنا سعيد بن ميناء عن ابنة بشير بن سعد وإسناده جيد.

(٧) حديث: نبع الماء من بين أصابعه عليه السلام فشرب أهل العسكر كلهم وهم عطاش وتوضؤا من قدح صغير ضاق عن أن يبسط عليه السلام يده فيه.

متفق عليه من حديث أنس في ذكر الوضوء فقط ولأبي نعيم من حديثه: خرج إلى قباء فأتي من بعض بيوتهم بقدح صغير. وفيه: ثم قال "هلم إلى الشرب" قال أنس: بصر عيني نبع الماء من بين أصابعه ولم يرد القدح حتى رووا منه. وإسناده جيد وللبزار واللفظ له والطبراني في الكبير من حديث ابن عباس: كان في سفر فشكا أصحابه العطش فقال

أخرى في بئر الحديبية فجاشتا بالماء؛ فشرب من عين تبوك أهل الجيش وهم ألوف حتى رووا وشرب من بئر الحديبية ألف وخمسمائة ولم يكن فيها قبل ذلك ماء (١)، وأمر عليه السلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يزوّد أربعمائة راكب من تمر كان في اجتماعه كربضة البعير - وهو موضع بروكه - فزوّدهم كلهم منه وبقي منه فحبسه(٢) ، ورمى الجيش بقبضة من تراب فعميت عيونهم ونزل بذلك القرآن في قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال :١٧](٣) ، وأبطل الله تعالى الكهانة بمبعثه ﷺ فعدمت وكانت ظاهرة موجودة(٤)، وحنَّ الجذع الذي كان يخطب إليه لما عمل له المنبر حتى سمع منه جميع أصحابه مثل صوت الإبل فضمه إليه فسكن(٥) ، ودعا اليهود إلى تمني الموت وأخبرهم بأنهم

"ائتوني بماء" فأتوه بإناء فيه ماء فوضع يده في الماء ينبع الماء من بين أصابعه... الحديث. [**حديث «في ذكر الوضوء فقط» عند البخاري : ١٦٩ ، ومسلم : ٢٢٧٩**]

(١) صحيح : حديث: إهراقه عليه السلام وضوءه في عين تبوك ولا ماء فيها ومرة أخرى في بئر الحديبية فجاشتا بالماء، فشرب من عين تبوك أهل الجيش وهم ألوف حتى رووا وشرب من بئر الحديبية ألف وخمسمائة ولم يكن فيها قبل ذلك ماء.

أخرجه مسلم من حديث معاذ بقصة عين تبوك ومن حديث سلمة بن الأكوع بقصة عين الحديبية وفيه: فإما دعا وإما بصق فيها فجاشت... الحديث. وللبخاري من حديث البراء: أنه توضأ وصبه فيها. وفي الحديثين معا: أنهم كانوا أربعة عشر مائة وكذا عند البخاري من حديث البراء وكذلك عندهما من حديث جابر. وقال البيهقي إنه الأصح ولهما من حديثه أيضا: ألف وخمسمائة. ولمسلم من حديث ابن أبي أوفى: ألف وثلاثمائة. [**حديث الحديبية عند البخاري : ٤١٥٠ عن البراء ، ٣٥٧٦ عن جابر ، ومسلم : ١٨٠٧ عن سلمة بن الأكوع ، ١٨٥٦ عن جابر ، ١٨٥٧ عن ابن أبي أوفى ، وحديث عين تبوك عند مسلم : ٧٠٦ عن معاذ**]

(٢) حديث: أمر عليه السلام عمر بن الخطاب أن يزود أربعمائة راكب من تمر كان في اجتماعه كربضة البعير - وهو موضع بروكه - فزودهم كلهم منه وبقي منه فحبسه

أخرجه أحمد من حديث النعمان بن مقرن وحديث دكين بن سعيد بإسنادين صحيحين وأصل حديث دكين عند أبي داود مختصرا من غير بيان لعددهم. [**أحمد : ٢٣٢٣٤ عن النعمان بن مقرن ، وأبو داود : ٥٢٣٨ مختصرا ، وأحمد : ١٧١٢٦ عن دكين ، وانظر صحيح أبي داود**]

(٣) صحيح : حديث: رميه الجيش بقبضة من تراب فعميت عيونهم ونزل بذلك القرآن في قوله تعالى ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧]

أخرجه مسلم من حديث سلمة بن الأكوع دون ذكر نزول الآية فرواه ابن مردويه في تفسيره من حديث جابر وابن عباس. [**مسلم : ١٧٧٧ عن سلمة بن الأكوع**]

(٤) حديث: إبطال الكهانة بمبعثه ﷺ فعدمت وكان ظاهرة موجودة

أخرجه الخرائطي من حديث مرداس بن قيس الدوسي قال: حضرت النبي ﷺ وذكرت عنده الكهانة وما كان من تغييرها عند مخرجه... الحديث. ولأبي نعيم في الدلائل من حديث ابن عباس في استراق الجن السمع فيلقونه على أوليائهم: فلما بعث محمد ﷺ دحروا بالنجوم وأصله عند البخاري بغير هذا السياق. [**حديث «ذكرت عنده الكهانة . . .» ، وحديث «دحروا بالنجوم . . .» انظر صحيح السيرة ص١٠٢ ، وهو عند البخاري : ٧٧٣ عن ابن عباس**]

(٥) صحيح : حديث: حنين الجذع الذي كان يخطب إليه لما عمل له المنبر حتى سمع منه جميع أصحابه مثل صوت الإبل فضمه إليه فسكن

أخرجه البخاري من حديث جابر وسهل بن سعد. [**البخاري : ٩١٨ عن جابر ، ٩١٧ عن سهل بن سعد**]

لا يتمنونه فحيل بينهم وبين النطق بذلك وعجزوا عنه[١] ، وهذا مذكور في سورة يقرأ بها في جميع جوامع الإسلام من شرق الأرض إلى غربها يوم الجمعة ، جهرًا ، تعظيمًا للآية التي فيها.

وأخبر عليه السلام بالغيوب وأنذر عثمان بأن تصيبه بلوى بعدها الجنة[٢] ، وبأن عمارًا تقتله الفئة الباغية[٣] ، وأن الحسن يصلح الله به فئتين من المسلمين عظيمتين[٤] ، وأخبر عليه السلام عن رجل قاتل في سبيل الله أنه من أهل النار[٥] ، فظهر ذلك بأن ذلك الرجل قتل نفسه وهذه كلها أشياء إلهية لا تعرف ألبتة بشيء من وجوه تقدمت المعرفة بها لا بنجوم ولا بكشف ولا بخط ولا بزجر، لكن بإعلام الله تعالى له ووحيه إليه. واتبعه سراقة بن مالك فساخت قدما فرسه في الأرض، وأتبعه دخان حتى استغاثه فدعا له فانطلق الفرس، وأنذره بأن سيوضع في ذراعيه سوارا كسرى[٦] ، فكان كذلك، وأخبر بمقتل الأسود العنسي الكذاب ليلة قتله وهو بصنعاء اليمن وأخبر بمن قتله[٧] ، وخرج على مائة من قريش ينتظرونه فوضع التراب على رؤوسهم ولم يروه[٨] .

وشكا إليه البعير بحضرة أصحابه وتذلل له[٩] ، وقال لنفر من أصحابه مجتمعين: «أَحَدُكُمْ

(١) حديث: دعا اليهود إلى تمني الموت وأخبرهم بأنهم لا يتمنونه فحيل بينهم وبين النطق بذلك وعجزوا عنه
أخرجه البخاري من حديث ابن عباس: لو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا... الحديث. وللبيهقي في الدلائل من حديث ابن عباس لا يقولها رجل منكم إلا غص بريقه فمات مكانه فأبوا أن يفعلوا... الحديث. وإسناده ضعيف. [**حديث «لو أن اليهود...» عند أحمد : ٢٢٢٦ ، وانظر السلسلة الصحيحة : ٣١٩٦ ، ولم أره عند البخاري كما ذكر المصنف**]

(٢) صحيح : حديث: إخباره بأن عثمان تصيبه بلوى بعدها الجنة.
متفق عليه من حديث أبي موسى الأشعري. [**البخاري : ٣٦٧٤ ، ومسلم : ٢٤٠٣**]

(٣) صحيح : حديث: إخباره بأن عمارا تقتله الفئة الباغية.
أخرجه مسلم من حديث أبي قتادة وأم سلمة والبخاري من حديث أبي سعيد. [**البخاري : ٤٤٧ عن أبي سعيد ، ومسلم : ٢٩١٥ عن أبي قتادة ، ٢٩١٦ عن أم سلمة**]

(٤) صحيح : حديث: إخباره أن الحسن يصلح الله به بين فئتين من المسلمين عظيمتين.
أخرجه البخاري من حديث أبو بكرة. [**البخاري: ٢٧٠٤**]

(٥) صحيح : حديث: إخباره عن رجل قاتل في سبيل الله أنه من أهل النار.
متفق عليه من حديث أبي هريرة وسهل بن سعد. [**البخاري : ٢٨٩٨ ، ومسلم : ١١٢ عن سهل بن سعد ، والبخاري : ٣٠٦٢ ، ومسلم : ١١١ عن أبي هريرة**]

(٦) صحيح : حديث: اتباع سراقة بن مالك له في قصة الهجرة فساخت قدما فرسه في الأرض واتبعه دخان حتى استغاثه فدعا له فانطلق الفرس، وأنذره بأن سيوضع في ذراعيه سوارا كسرى.
متفق عليه من حديث أبي بكر الصديق. [**البخاري : ٣٦١٥ ، ومسلم ٢٠٠٩**]

(٧) حديث: أخباره بمقتل الأسود العنسي ليلة قتل وهو بصنعاء اليمن ومن قتله.
وهو مذكور في السير والذي قتله فيروز الديلمي وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة "بينما أنا نائم رأيت في يدي سوارين من الذهب فأهمني شأنهما فأوحي إلى في المنام أن أنفخهما فنفختهما فطارا، فتأولتهما كذابين يخرجان بعدي" فكان أحدهما العنسي صاحب صنعاء... الحديث. [**حديث «بينما أنا نائم . . .» عند البخاري : ٣٦٢١ ، ومسلم : ٢٢٧٣**]

(٨) حديث: خرج على مائة من قريش ينتظرونه فوضع التراب على رؤوسهم ولم يروه.

فِي النَّارِ ضِرْسُهُ مِثْلُ أُحُدٍ» فماتوا كلهم على استقامة وارتد منهم واحد فقتل مرتدًا [١]، وقال لآخرين منهم: «آخِرُكُمْ مَوْتًا فِي النَّارِ» ، فسقط آخرهم موتًا في النار فاحترق فيها فمات [٢]، ودعا شجرتين فأتتاه واجتمعتا ثم أمرهما فافترقتا. وكان عليه السلام نحو الربعة فإذا مشى مع الطوال طالهم [٣]، ودعا عليه السلام النصارى إلى المباهلة فامتنعوا [٤] فعرفهم ﷺ أنهم إن فعلوا ذلك هلكوا فعلموا صحة قوله فامتنعوا ، وأتاه عامر بن الطفيل بن مالك وأربد بن قيس وهما فارسا العرب وفاتكاهم عازمين على قتله عليه السلام، فحيل بينهما وبين ذلك ودعا عليهما فهلك عامر بغدة وهلك أربد بصاعقة أحرقته [٥]، وأخبر عليه السلام أنه يقتل أبي بن خلف الجمحي فخدشه يوم أُحُد خدشًا لطيفًا فكانت منيته فيه [٦].

وأطعم عليه الصلاة والسلام السم فمات الذي أكله معه وعاش هو بعده أربع سنين، وكلمه

أخرجه ابن مردوية بسند ضعيف من حديث ابن عباس وليس فيه: أنهم كانوا مائة. وكذلك رواه ابن إسحاق من حديث محمد بن كعب القرظي مرسلا.

(١) صحيح : حديث: شكا إليه البعير وتذلل له.

أخرجه أبو داود من حديث عبد الله بن جعفر في أثناء حديث وفيه: فإنه شكا إلي أنك تجيعه وتدئبه. وأول الحديث عند مسلم دون ذكر قصة البعير. [**أبو داود : ٢٥٤٩ ، وانظر صحيح الترغيب : ٢٢٦٩ ، وأوله عند مسلم : ٣٤٢**]

(٢)حديث: قال لنفر من أصحابه مجتمعين "أحدكم في النار ضرسه مثل أحد فماتوا كلهم على استقامة وارتد منهم واحد فقتل مرتدا». ذكره الدارقطني في المؤتلف والمختلف من حديث أبي هريرة بغير إسناد في ترجمة الرجال بن عنفرة وهو الذي ارتد - وهو بالجيم - وذكره عبد الغني - بالمهملة - وسبقه إلى ذلك الواقدي والمدائني والأول أصح وأكثر كما ذكره الدارقطني وابن ماكولا ووصله الطبراني من حديث رافع بن خديج بلفظ: أحد هؤلاء النفر في النار. وفيه الواقدي عن عبد الله بن نوح متروك. [**حديث «قال لنفر من . . .» ، وحديث «أحد هؤلاء النفر . . .»**]

(٣)حديث: قال لآخرين منهم "آخركم موتا في النار" فسقط آخرهم موتا في نار فاحترق فيها فمات.

أخرجه الطبراني والبيهقي في الدلائل من حديث ابن محذورة وفي رواية البيهقي: أن آخرهم موتا سمرة بن جندب، لم يذكر أنه احترق ورواه البيهقي من حديث أبي هريرة نحوه ثقات وقال ابن عبد البر: إنه سقط في قدر مملوء ماء حارا فمات. روى ذلك بإسناد متصل إلا أن فيه داود بن المحبر وقد ضعفه الجمهور.

(٤) صحيح : حديث: دعا شجرتين فأتتاه فاجتمعتا ثم أمرهما فافترقتا.

أخرجه أحمد من حديث علي بن مرة بسند صحيح. [**أحمد : ١٧٠٩٧ ، وهو عند ابن ماجه : ٣٣٩ ، وانظر صحيح ابن ماجه**]

(٥)حديث: دعا النصارى إلى المباهلة، وأخبر إن فعلوا ذلك هلكوا، فامتنعوا.

أخرجه البخاري من حديث ابن عباس في أثناء حديث: ولو خرج الذين يباهلون رسول الله ﷺ لرجعوا لا يجدون مالا ولا أهلا. [**أحمد : ٢٢٢٦ ، ولم أره عند البخاري كما ذكر المصنف**]

(٦)حديث: أتاه عامر بن الطفيل بن مالك وأربد بن قيس وهما فارسا العرب وفاتكاهم عازمين على قتله عليه السلام فحيل بينهما وبين ذلك ودعا عليهما فهلك عامر بغدة وهلك أربد بصاعقة أحرقته.

أخرجه الطبراني في الأوسط والأكبر من حديث ابن عباس بطوله بسند لين.

(٧) ضعيف : حديث: إخباره أنه يقتل أبي بن خلف الجمحي فخدشه يوم أحد خدشا لطيفا فكانت منيته.

أخرجه البيهقي في دلائل النبوة من رواية سعيد بن المسيب ومن رواية عروة بن الزبير مرسلا. [**انظر الإرواء : ١٢١٥ مختصرًا**]

الذراع المسموم [١].

وأخبر عليه الصلاة والسلام يوم بدر بمصارع صناديد قريش ووقفهم على مصارعهم رجلًا رجلًا، فلم يتعدّ واحد منهم ذلك الموضع[٢] ، وأنذر عليه السلام بأن طوائف من أمته يغزون في البحر فكان كذلك[٣] ، وزويت له الأرض فأري مشارقها ومغاربها وأخبر بأن ملك أمته سيبلغ ما زوي له منها، فكان كذلك فقد بلغ ملكهم من أول المشرق: من بلاد الترك إلى آخر المغرب من بحر الأندلس وبلاد البربر ولم يتسعوا في الجنوب ولا في الشمال ـ كما أخبر ﷺ سواء بسواء [٤]، وأخبر فاطمة ابنته رضي الله عنها بأنها أول أهله لحاقًا به[٥] ، فكان كذلك. وأخبر نساءه بأن أطولهنَّ يدًا أسرعهنَّ لحاقًا به فكانت زينب بنت جحش الأسدية أطولهنَّ يدًا بالصدقة أولهنَّ لحوقًا به رضي الله عنها [٦].

ومسح ضرع شاة حائل لا لبن لها فدرت [٧]، وكان ذلك سبب إسلام ابن مسعود رضي الله عنه. وفعل ذلك مرة أخرى في خيمة أم معبد الخزاعية. وندرت عين بعض أصحابه

---

(١) حديث: إنه أطعم السم فمات الذي أكله معه وعاش هو بعده أربع سنين، وكلمه الذراع المسموم.
أخرجه أبو داود من حديث جابر في رواية له مرسلة: أن الذي مات بشر بن البراء، وفي الصحيحين من حديث أنس: إن يهودية أتت النبي ﷺ بشاة مسمومة فأكل منها... الحديث. وفيه: فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله ﷺ. **[حديث «أن الذي مات . . .» عند أبي داود : ٤٥١١ ، وانظر صحيح أبي داود ، وقال الألباني : حسن صحيح ، وحديث «إن يهودية . . .» عند البخاري : ٢٦١٧ ، ومسلم : ٢١٩]**

(٢) صحيح : حديث: إخباره ﷺ يوم بدر بمصارع صناديد قريش ووقفهم على مصارعهم رجلا رجلا فلم يتعدوا واحد منهم ذلك الموضع
أخرجه مسلم من حديث عمر بن الخطاب. **[مسلم : ٢٨٧٣]**

(٣) صحيح : حديث: إخباره بأن طوائف من أمته يغزون في البحر فكان كذلك
متفق عليه من حديث أم حرام. **[البخاري : ٢٧٨٩ ، ومسلم : ١٩١٢]**

(٤) صحيح : حديث: زويت له الأرض فأري مشارقها ومغاربها وأخبر بأن ملك أمته سيبلغ ما زوي له منها فكان كذلك فقد بلغ من أول المشرق: من بلاد الترك إلى آخر المغرب من بحر الأندلس وبلاد البربر ولم يتسعوا في الجنوب ولا في الشمال - كما أخبر به ﷺ سواء بسواء
أخرجه مسلم من حديث عائشة وفاطمة أيضا. **[مسلم : ٢٨٨٩ عن ثوبان ولم أقف عليه عن عائشة وفاطمة كما ذكر المصنف]**

(٥) صحيح : حديث: إخباره فاطمة أنها أول أهله لحاقا به
متفق عليه من حديث عائشة وفاطمة أيضا. **[البخاري : ٣٦٢٤ ، ومسلم : ٢٤٥٠]**

(٦) صحيح : حديث: أخبر نساءه بأن أطولهن يدا أسرعهن لحاقا به فكانت زينب بنت جحش الأسدية أطولهن يدا بالصدقة أولهن لحوقا به رضي الله عنها.
أخرجه مسلم من حديث عائشة وفي الصحيحين: أن سودة كانت أولهن لحوقا به قال ابن الجوزي وهذا غلط من بعض الرواة بلا شك. **[حديث «فكانت زينب . . .» عند مسلم : ٢٤٥٢ ، وحديث «أن سودة . . .» عند البخاري : ١٤٢٠ ، ولم أقف عليه عند مسلم]**

(٧) حديث: مسح ضرع شاة حائل لا لبن لها فدرت فكان ذلك سبب إسلام ابن مسعود.
أخرجه أحمد من حديث ابن مسعود بإسناد جيد. **[أحمد : ٣٥٨٧]**

فسقطت فردها عليه السلام بيده فكانت أصح عينيه وأحسنهما[١]، وتفل في عين علي رضي الله عنه وهو أرمد يوم خيبر فصح من وقته وبعثه بالراية [٢]، وكانوا يسمعون تسبيح الطعام بين يديه ﷺ[٣]، وأصيبت رجل بعض أصحابه ﷺ فمسحها بيده فبرأت من حينها[٤]، وقلَّ زاد جيش كان معه عليه السلام فدعا بجميع ما بقي فاجتمع شيء يسير جدًا فدعا فيه بالبركة، ثم أمرهم فأخذوا فلم يبق وعاء في العسكر إلا ملىء من ذلك [٥]، وحكى الحكم بن العاص ابن وائل مشيته عليه السلام مستهزئًا فقال ﷺ: «كَذلِكَ فَكُنْ» . فلم يزل يرتعش حتى مات[٦]، وخطب عليه السلام امرأة فقال له أبوها: إن بها برصًا ـ امتناعًا من خطبته واعتذارًا ـ ولم يكن بها برص فقال عليه السلام:. «فَلْتَكُنْ كَذلِكَ»[٧] ، فبرصت وهي أم شبيب بن البرصاء الشاعر. إلى غير ذلك من آياته ومعجزاته ﷺ ؛ وإنما اقتصرنا على المستفيض. ومن يستريب في انخراق العادة على يده ويزعم أن آحاد هذه الوقائع لم تنقل تواترًا بل المتواتر هو القرآن فقط كمن يستريب في شجاعة علي رضي الله عنه، وسخاوة حاتم الطائي، ومعلوم أن آحاد وقائعهم غير متواترة، ولكن مجموع الوقائع يورث علمًا ضروريًا ثم لا يتمارى في تواتر القرآن وهي المعجزة الكبرى الباقية بين الخلق، وليس لنبي معجزة باقية سواه ﷺ إذ تحدى

---

(١) صحيح : حديث: ندرت عين بعض أصحابه فسقطت فردها فكانت أصح عينيه وأحسنهما.
أخرجه أبو نعيم والبيهقي وكلاهما في دلائل النبوة من حديث قتادة بن النعمان وهو الذي سقطت عينه ففي رواية للبيهقي: أنه كان ببدر. وفي رواية أبي نعيم: أنه كان بأحد، وفي إسناده اضطراب وكذا رواه البيهقي فيه من حديث أبي سعيد الخدري. **[انظر بداية السول ص٤١ ، وقال الألباني : صحيح بتعدد طرقه]**

(٢) صحيح : حديث: تفل في عين علي وهو أرمد يوم خيبر فصح من وقته وبعثه بالراية.
متفق عليه من حديث علي ومن حديث سهل بن سعد أيضا. **[البخاري : ٢٩٤٢ ، ومسلم : ٢٤٠٦ عن سهل بن سعد ، والبخاري : ٢٩٧٥ ، ومسلم : ٢٤٠٧ عن سلمة بن الأكوع]**

(٣) صحيح : حديث: كانوا يسمعون تسبيح الطعام بين يديه.
أخرجه البخاري من حديث ابن مسعود.

(٤) صحيح : حديث: أصيبت رجل بعض أصحابه فمسحها بيده فبرأت من حينها.
أخرجه البخاري في قصة قتل أبي رافع. **[البخاري : ٤٠٣٩ عن البراء بن عازب]**

(٥) صحيح : حديث: قل زاد جيش معه عليه السلام فدعا بجميع ما بقي فاجتمع شيء يسير جدا فدعا فيه بالبركة، ثم أمرهم فأخذوا فلم يبق وعاء في العسكر إلا ملئ من ذلك.
متفق عليه من حديث سلمة بن الأكوع. **[مسلم : ٢٧ عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد شط الأعمش ولم أره عند البخاري ولا عن سلمة بن الأكوع]**

(٦) حديث: حكى الحكم بن العاص مشيته مستهزئا به فقال «كذلك فكن: فلم يزل يرتعش حتى مات».
أخرجه البيهقي في الدلائل من حديث هند بن خديج بإسناد جيد وللحاكم في المستدرك من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر نحوه ولم يسم الحكم وقال صحيح الإسناد.

(٧) حديث: خطب امرأة فقال أبوها إن بها برصا امتناعا من خطبته واعتذارا ولم يكن بها برص فقال «فلتكن كذلك» فبرصت المرأة. ذكرها ابن الجوزي في التلقيح وسماها جمرة بنت الحرث بن عوف المزني وتبعه على ذلك الدمياطي.

بها رسول الله ﷺ بلغاء الخلق وفصحاء العرب وجزيرة العرب حينئذ مملوءة بآلاف منهم والفصاحة صنعتهم وبها منافستهم ومباهاتهم. وكان ينادي بين أظهرهم أن يأتوا بمثلة ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وقال ذلك تعجيزًا لهم فعجزوا عن ذلك وصرفوا عنه حتى عرضوا أنفسهم للقتل ونساءهم وذراريهم للسبي، وما استطاعوا أن يعارضوا ولا أن يقدحوا في جزالته وحسنه، ثم انتشر ذلك بعده في أقطار العالم شرقًا وغربًا قرنًا بعد قرن وعصرًا بعد عصر، وقد انقرض اليوم قريب من خمسمائة سنة فلم يقدر أحد على معارضته.

فأعظِمْ بغباوةِ من ينظر في أحواله، ثم في أقواله، ثم في أفعاله، ثم في أخلاقه، ثم في معجزاته، ثم في استمرار شرعه إلى الآن، ثم في انتشاره في أقطار العالم، ثم في إذعان ملوك الأرض له في عصره وبعد عصره مع ضعفه ويُتْمِه ثم يتمارى بعد ذلك في صدقه.

وما أعظمَ توفيقَ من آمن به وصدَّقه واتبعه في كل ما ورد وصدر فنسأل الله تعالى أن يوفقنا للاقتداء به في الأخلاق والأفعال والأحوال والأقوال بمنِّه وسعة جوده.

تم الجزء الثاني من كتاب إحياء علوم الدين ويليه الجزء الثالث ويشتمل على ربع المهلكات.